وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليـــة الآداب واللغـات

قسم اللغـة و الأدب العربـــي

# الملحمـــة فـي شعر "مفدي زكريـــــا"

## إليـــاذة الجزائـــر أنموذجـا

مذكـــرة تخرج لنيل شهـادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي : تخصص أدب عربي حديـث ومعـاصـر

**من إعـــداد :**

- **مريـــم لبـــــوابي**
- **مفيـــدة بـــوغرارة**

**تحت إشـراف الدكتور :**

**إبراهيـــم ايديـــر**

**لجنـــة المنـــــــاقشة**

| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| أيوب بن حود 2 | أستاذ مساعد | رئيسا |
| إبراهيم ايدير 1 | دكتور | مشرفا ومقررا |
| عمار حلاسة 3 | أستاذ التعليم العالي | مناقشا |

**السنة الجامعية 2021-2022الموافق لـ 1443ه**

# إهـــــــداء

إلى أرواحكم الطاهرة التي طالما كانت حاضرة معي أمـي و جدتاي ، إلى من كان دوما سندي بعد خالقي أبي الغالي حفظه الله إلى أخواتي وإخوتي سندي في هذه الحياة ، إلى أبنائهم وبناتهم ، إلى صديقاتي العزيزات وكل شخص يملك مكانا في قلبي ، إليكم أهدي هذا العمل.

إلى رفيقة دربي ومن تخطينا سويا كل الصعاب في هاته الجامعة " مفيدة "

**- مريـــم-**

# إهـــــــداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله إلى إخوتي و أخواتي وسندي إلى أبنائهم ، إلى عائلتي و أصدقائي ومن كان عونا لي خاصة ت-عبد الله "نور الهدى" و " بتقى"

و إلى صديقتي الأبدية ورفيقة دربي " مريم"

**-مفـيدة-**

# شكـــــر

الحمد والشكر لله أولا و آخرا فما كان التوفيق إلا من رحمته، ثم الشكر للأستاذ المشرف" إيدير إبراهيم" الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا البحث ،و السادة أعضاء لجنة المناقشة و الشكر موصول لجميع طاقم كلية اللغة والأدب العربي من أساتذة و إداريون وعمال على كل قطرة جهد بذلوها لأجلنا طيلة فترة دراستنا بالجامعة ، بالرغم من تفشي الوباء ، وكل من كان له فضل ولو بالقليل في نجاحنا و وصولنا لما نحن عليه الآن .

## مقدمـــــــة

تعتبر الملحمة جنسا أدبيا راقيا من بين الأجناس الأدبية الأخرى فهي تحمل في طياتها قصصا وأساطير وتاريخ شعوب بشكل طويل وأول من سبق إلى هذا النوع من الشعر هم اليونان رغم وجود إرهاصات له عند العرب الجاهليين التي تمثلت في المطولات أو المعلقات ، ولكن الشعراء الحداثيين استقو أصوله من الأدب اليوناني ويعد هذا الجنس الأدبي مكسبة في تاريخ الأدب ، توجه العديد من الشعراء لهذا النوع على غرار أحمد محرم بتأليفه الإلياذة الإسلامية و غيره بالإضافة إلى شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا بإلياذته الشهيرة عالميا " إلياذة الجزائر" و لذلك اخترنا موضوع بحثنا أن يكون بعنوان " **الملحمة في شعر مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر أنموذجا** " ، ولعل أهم دوافعنا لاختيار هذا الموضوع هو القيمة الأدبية للملحمة عامة وللإلياذة خاصة ، بالإضافة إلى قلة الدراسات عن هذا عن هذا الجنس الأدبي مقارنة بأجناس الأخرى ، كما أردنا تسليط الضوء عن الملحمة الجزائرية والرغبة في دراستها ،والإحساس بروح المسؤولية اتجاه الأدب الجزائري ، ما دفعنا لطرح بعض التساؤلات المرتبطة بالموضوع أهمها

- ماهي الملحمة وما أركانها وأنواعها ؟
- ماهي الخصائص والسمات الفنية في شعر مفدي زكريا ؟

وللإجابة على هاته الأسئلة وأخرى اعتمدنا على الوصف كإجراء يصف الظاهرة الشعرية وصفا دقيقا ، والمنهج الفني في دراسة الخصائص الفنية لشعر مفدي زكريا ، وقد كان هذا وفق خطة أعددناها تتماشى وموضوع بحثنا وكانت كالتالي :

- مقدمة وقدمنا فيها تمهيد ودوافعنا وأهدافنا ثم ذكرنا فيها خطة بحثنا...إلخ
- الفصل الأول وكان بعنوان ماهية الملحمة ويتكون من ثلاثة مباحث فالمبحث الأول عنوناه التعريف والنشأة ويتضمن مطلبين ثم يأتي بعده المبحث الثاني المعنون

بـ أركان وأنواع الملحمة و يتكون من ثلاث مطالب أما آخر مبحث في هذا الفصل فقد تعنون بـ الملحمة عند العرب وهو يتكون من مطلبين.

– ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي وكان عنوانه سمات الملحمة في شعر مفدي زكريا انقسم هو آخر إلى ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول بعنوان الملحمة في شعر مفدي زكريا إلياذة الجزائر أنموذجا وتضمن ستة مطالب أما المبحث الثاني الذي كان دراسة لمقطع الأمير عبد القادر فقد انقسم إلى خمس مطالب ، أما المبحث الثالث والأخير والذي عنوناه بالسمات الفنية في شعر مفدي زكريا فقسمناه إلى أربع مطالب

-ثم خلصنا إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها من دراسة هذا البحث بالإضافة إلى ملخص للبحث

ولقلة المراجع في هذا الموضوع فقد اعتمدنا بشكل رئيس على بعض المراجع التي وجدنا فيها ضالتنا وحاولنا جاهدين أن نتوفق في ذلك لأنه كما قلنا سالفا المصادر والمراجع في هذا الموضوع شحيحة جدا بالإضافة إلى افتقار مكتبة كليتنا لها فيما يخص الموضوع خاصة وولايتنا عامة وعليه اعتمدنا بكثرة على الكتب الإلكترونية التي نذكر أهمها : مدونة بحثنا إلياذة الجزائر مفدي زكريا ، وبشكل كبير على كتاب الدراما ومذاهب الأدب فائز ترحيني الذي لم نجد كتابا غيره فيه المعلومات التي نحتاجها ، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا بلحيا الطاهر ، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا عبد الناصر بوعلي ومن المعاجم معجم المعجم الأدبي لعبد النور جبور و غيرهم

وقد استعنا في بحثنا هذا على بعض الدراسات السابقة نذكر منها رسالة دكتوراه لصلاح الدين باوية بعنوان الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر دراسة في تجليات الإلياذة جمالياتها ودلالاتها ، ومذكرة ماستر لعائشة بورقعة بعنوان الملحمة

في شعر مفدي زكريا إلياذة الجزائر أنموذجا ، وقد ساعدتانا كثيرا على الإنطلاق في إعداد خطة بحثنا.

وككل بحث فقد واجهتنا عدة صعوبات وعقبات أهمها ندرة المصادر و المراجع التي تخص موضوع بحثنا ، بالإضافة إلى البعد الجغرافي بيننا نحن الطالبتين وبيننا وبين أستاذنا المشرف مما أثر على عملية التنسيق الجماعي ، ولكن رغم هذا فنحن لدينا أهداف ألا وهي أن يبحث الطلبة من بعدنا في هذا الموضوع ويتعمقون فيه أكثر ويبدعوا فيه ويقدمون فيه إضافة جديدة

وفي الأخير لايفوتنا أن نشكر أستاذنا المشرف الدكتور " ايدير إبراهيم " على إشرافه علينا بصفة خاصة و كل من ساعدنا في بحثنا و السادة أعضاء لجنة المناقشة الدكتور بن حود أيوب رئيسا والدكتور حلاسة عمار مناقشا .

تم إنجاز هذا العمل في ورقلة الأربعاء 07 سبتمبر 2022الموافق لـ 11 صفر 1444 هـ من قبل الطالبتين مريم لبوابي و مفيدة بوغرارة .

# الفصـــــــــل الأول

## مـــــــاهية الملحمة

## المبحث الأول : التعريــف والنشــأة

### المطلب الأول : تعريــف الملحمــة

يتبادر للذهن في الوهلة الأولى عند سماع كلمة "ملحمة " أنها تعني كل ما يمكن حمله عن القساوة و الواقعية وهي حقيقة مفهومها الأصلي لكن عند التعرف على مفهومها الأدبي جدها تحمل من الخيال والواقع بمزجهما ما يخلق جوا أدبيا رائعا فهذا **عبد النور جبور** يقول في معجمه :" وهكذا نرى أن الملحمة تتملق طموح الشعوب الشابة بتثبيت تخيلاتها و أوهامها ، وترسيخ الأحداث الفاصلة في تاريخها وتخليد ذكرى الرجال الذين كان لهم فضل في منطلقاتها، و بذلك تنسج اللحمة التي تربط الحاضر بالماضي، وتساعد على يقظة الوعي في الجماعات و تقوية إحساسها بالديمومة زمنيا ومكانيا ، على أنه يفرض فيها تقادم الزمن على مضمون الحكاية ليتيسر تحليتها بالإعجاز والإغراب، فيزخرفها القدم ويضفي عليها جوا من السحر العجيب" [1]. والملحمة إنما هي أمال وألام أمة أو شعب يبثها فيها وهي مرتبطة بتاريخ هذا الشعب ولهذا فإن الزمن العنصر العجيب فيها بحيث أنها كلما تقادمت ازدادت جمالا وسحرا.

إن الملحمة في الأدب هي قصيدة قصصية في قالب سردي بطولي تتعدى حدود المألوف إلى عالم أكبر منه تجمع بين أحداث وشخصيات وأوصاف وحوارات وغيرها لتشكل حكاية محكمة الحبك ، وتتطور بحسب أساليب رواتها

" هي في الفنون الأدبية قصيدة سردية ، بطولية ، خارقة للمألوف تعتمد بدءا مخيلة إغرابية بخلقها عالما أوسع و أكبر من العالم المعروف ، و تستند إلى سرد أحداث تمتزج فيها الأوصاف والشخصيات والحوارات والخطب و النصائح ، وتندرج كلها في حكاية تلفها في وحدة واضحة ، وهي متطورة ومتسلسلة حسب أساليب الرواة الأولين ، بإغراقها

[1] عبد النور جبور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط2 ، 1984 ،ص 264

في أساليب واستعارات ، وتتوجه أصلا للشعب الساذج الذي ينفعل بالأخيلة والأوهام والأساطير. و تتميز بقوة إيحائية كبيرة حيث تخرج السامع أو القارئ من العالم إلى عالم جديد خيالي " [1]

فالملحمة إذ تحمل في طياتها وقائع كبرى وعظمى ( ولطالما كان موضوعها موحدا إلا وهو الحروب) لا يقوى على حملها باقي الأجناس الأدبية فتفردت بها هي وتربعت على عرش العظامة وكانت أهلا له.

وكلمة ملحمة بمعناها الحالي إنما هي كلمة مستحدثة من قبل العرب لأنها في العصور السابقة لم تكن تعني نوعا أدبيا .

## المطلب الثاني : نشـــأة الملحمة

من المعروف أن أي فن إنما يمر مراحل حتى يستوي على سوقه ، والفن الملحمي كذلك فقد كان سر نضوجه هو مروره بثلاث مراحل جعلته على ما هو عليه ، ألا وهي المرحلة الدينية ،المرحلة البطولية ، والمرحلة الأخيرة هي المرحلة الأدبية

**1/ المرحلة الدينية** : في هذه المرحلة لم يكن هناك أبطالا غير الآلهة وقد كانوا مرتبطين بها كثير كآلهة الخير وآلهة المطر وآلهة الزرع والشمس أصل النور

" يوم كانت البطولة كلها ممثلة في الشمس باعثة النور والخير والبركة، مصارعة قوى الشر المتعددة كالشياطين والمردة والعواصف وغيرها "[2]

**2/ المرحلة البطولية** : اتسمت هذه المرحلة بظهور أبطال بشريون ،أبطالا تميزوا بالقوة والشجاعة المروءة والحكمة في الحروب والمعارك، فكان لابد من تخليدهم فراحت الشعوب تغنيهم كونهم أساطير وليسوا بشرا عاديين.

---

[1] عبد النور جبور ، مرجع سابق ، ص 264 .

[2] فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان،1988ص 16

"المرحلة البطولية التي تنشأ عادة من بطولات سادت في المعارك الحربية فصاغها الشعراء شعرا ينشد في الاجتماعات العامة و أثناء احتشاد القوم لخوض معارك جديدة ضد أعدائهم[1]

**3/ المرحلة الأدبية :**

تعتبر هذه المرحلة أنضج مرحلة للملحمة بحيث أنه في هذه المرحلة تكون الأمة منتصبة على شؤونها قائمة عليها مستقرة سياسيا لا تزعزها الحروب والمعارك ولا تتخللها المكائد ، فتهتم بأدبها وتاريخها ويعتكف شعراؤها على لم شمل تراثها المتناثر يحكم جمعه شاعر عبقري فذ ، ويصنع منه تحفة فنية تستحق الخلود .

" وتبدأ عادة باستقرار الأمة وتنظيم شؤونها في كيان قوي موحد حيث يصرف الشعراء همهم إلى جمع الشتات الذي يتكون منه التراث الملحمي حتى إذا قيض الشاعر العبقري جمعها تبعثر في كل ملحمي متناسق متماسك الأجزاء مكتمل الشروط " .[2]

## المبحث الثاني : أركـــان و أنـــواع الملحمة

### المطلب الأول : أركـــان الملحمة

هناك عدة أركان لابد من توفرها في الشعر الملحمي حتى يطلق عليه اسم ملحمة وهي كالتالي حسب تصنيف **فايز ترحيني:**

**أ –البطـــولـة :**

لابد من بطل تعلق عليه الأمة أمالها وأحلامها بطل يحمل مثلها العليا ، يواجه المخاطر التي تتهدده أو قومه يتحدى عناصر الطبيعة ، وجيوش البشر والشياطين و آلهة الشر.

[1] المرجع سابق ص 16
[2] المرجع نفسه ، ص 16

" إذ أن البطل هو مركز الثقل في أمته عليه يتوقف نجاحها شخص تجتمع مثلها العليا و روحها وتاريخها وخلاصة أمجادها يواجه هذا البطل أي خطر يهدده أو يهدد قومه يتحدى الطبيعة و وعناصرها والبشر وأسلحتهم وجيوشهم وشياطين الجن وآلهة الشر ".[1]

هم أناس ذا شأن ورفعوا و ذوي مكانة وكاريزما تنطبع على شخصهم وتنعكس على تصرفاتهم، فتكسبهم هبة مميزة عن غيرهم ، وقديما كان البطل في القبيلة و عهود الحياة الأولى للأمم يعد شخصا مقدسا، بل لقد كانوا يظنونه أحياننا من سلالة الآلهــة، وكأنها هبة تهبها لها من الإضمحلال والفناء، وعلى نحو ما كانوا يقفون أمام خوارق الطبيعة مندهشين حائرين شاعرين كأنما تحوطها هالة سحرية كانوا يقفون أمام البطل مذهولين كأنما يستر في طواياه قوى خفية، وهي قوة مكنت له في رأيهم من الإتيان بالخوارق في البسالة وقتال أعدائهم .[2]

فالبطل في **الأوديسا الهوميرية** هو الملك **أديوسيوس** ملك مدينة إثاكا الذي عانى وخاض المخاطر في سبيل العودة إلى موطنه بمساعدة الآلهة بعد عقود من الزمن بدأت بانتهاء حرب طروادة ، وفي الأخير عاد وانتقم من أعدائه الذين كانوا يتسابقون لخطبة زوجته التي صدتهم مرار هي وابنهما .

**ب – الديـــــن**

يتصل الدين بالملحمة اتصالا وثيقا فهو كما ذكرنا سابقا أول مرحلة لنشأة الملحمة وعليه فإن الديانات الوثنية توافق التفكير الملحمي كونها تسمح للخوارق والخيال بالنمو على عكس الديانات السماوية التي تقيد الخوارق والمعتقدات.

[1] فايز ترحيني ،مرجع سابق ، ص17

[2] بتصرف شوقي الضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مج م ع، ط2،ص12

"العلاقة بين الدين والملحمة علاقة وثقى والملحمة وليدة التفكير الديني ولعل الوثنية كانت أكثر توافقا مع الملاحم لأنها تترك للمعتقدات شيئا من المرونة وتسمح للخوارق بالنمو في حين أن الأديان السماوية تضع حدا للمعتقدات وتجمد الخوارق"[1]

ففي **الكوميديا الإلهية** وهي ملحمة الشاعر الإيطالي **دانتي** نجد خير دليل على وجود الدين في الملاحم ولكن هذه الملحمة دون غيرها كانت دينية بامتياز حيث ذكر فيها **دانتي** عن الجنة والجحيم والخير والشر والذنوب والتطهر منها والحياة الدنيا والحياة الأخر والمثل العليا والفضائل في محاولة منه لإسقاط العالم الآخر من العالم الواقعي

**ج- الخـــوارق :**

الخوارق أحد أهم العناصر الفنية التي تتميز بها الملحمة، بحيث تأخذ القارئ من العالم الواقعي إلى العالم الخيال و غير المألوف وكأنه يشاهد أفلام السحر والخيال وهذه الأفعال الخارقة تتعدى البشر إلى عناصر الطبيعة الأخرى.

"فالملحمة التي استكملت عناصرها الفنية يجب أن تحتوي على أحداث خارقة تتجاوز المعقول في تحقيقها، ولا تقتصر على البشريين بل قد تصدر عن أفعال ليست من طبيعة البشر"[2]

ليس بالضرورة أن تكون الخوارق عنصر أساسي في الملحمة لأن هناك ملاحم عظيمة تكاد تخلو من الخوارق مثل إلياذة الجزائر.

تعد **الإلياذة الهوميرية** أعظم الملاحم وفيها من الخوارق ما يجعلها أسطورية بامتياز نكتفي بذكر صراع الآلهة فيما بينهم و مساعدتهم للبشر في التغلب على أعدائهم .

[1] فايز ترحيني ، مرجع سابق ، ص 17

[2] فايز ترحيني ، مرجع سابق ص 17

**د- الموضـــــوعية**

أكثر ما يستند عليه الفن الملحمي هو الموضوعية حيث أنه يتغيب فيه الشاعر ويأبى الظهور فيتخفى وراء أبطال وشخصيات بعيدة عنه ، يسرد قصصهم ووقائعهم و دواخل نفوسهم وما يمت لهم بصلة في صورة متكاملة .

" ومن مزايا الأدب الملحمي أنه موضوعي يتحدث فيه الشاعر عن أبطال بعيدين عن ذاته فيفرض أحداثا قد جرت لهم ومحنا قاسية قد اجتازوها ويصور حياتهم وأعمالهم وعواطفهم وأهواءهم وكل ما يتصل بهم تصويرا موضوعيا وليس في الملحمة أي إشارة إلى الشاعر ناظمها أو أي دخل لشؤونه الخاصة و إنما هي حديث عن الغير يتوارى فيه الشاعر وراء أبطاله".[1]

و القارئ للملاحم بكل أنواعها يلمس الموضوعية واضحة فيها من خلال ملاحظة أفكار الشاعر التي يبثها أنها لا تخصه بل تخص شعب أو أبطالا آخرين غيره متجردا من الذاتية

**هـ - العنصـــر القصصـــــي**

لعل أهم ركن في فن الملحمة هو ركن القصصية أي أنه يجب أن تسرد الملحمة قصة ذات أصل تاريخي، ولكنها تختلف عن فن القصة لاصطدامها بمخيلة الشعوب التي تضخمها وتمزج فيها بين الحقيقة والأسطورة.

" فالأساس في الشعر الملحمي أن يكون قصصيا ذو أصل تاريخي ولكن مخيلة الشعب تضخمه وتمزج بين الحقيقة والأسطورة وهذا يعني أنها تخضع لكثير من القواعد التي يخضع لها فن القصة من غير أن تكون قصة بالمعنى الصحيح لاختلاف عظيم بين الفنين إن من حيث القيم الشكلية أو من حيث الأغراض المعنوية" .[2]

---

[1] فايز ترحيني ، مرجع سابق ، ص17

[2] المرجع نفسه، ص17

يظهر العنصر القصصي في **ملحمة جلجامش** من خلال سرد قصته بتسلسل ابتداء من انطلاق رحلته في البحث عن الخلود .

**و- صـــورة الشعب**

الشعب هو من خلق الملحمة وهو الأحق بالذكر والتمجيد إلى جانب هؤلاء الأبطال فلا غنى عن الشعب بوجود الأبطال لأن هذا الأخير إنما هو من صنع الشعب.

"فالملحمة تصور لنا عالما كاملا كل ما فيه من تفاصيل و مميزات، وهذا العالم يكون حافلا بالصور الشعبية، ومجموع الملاحم العالمية يشكل تاريخ العالم القديم بأسره، وأن أبطال الملحمة هم أبطال عالميون إلى جانب كونهم أبطالا قوميين ".[1]

يأتي تصوير الشعب في إلياذة الجزائر متميزا من خلال تصوير الشاعر **مفدي زكريا** لشجاعة الشعب الجزائر ومقاوماته الشعبية ونضاله ضد العدو الفرنسي وتمجيد بطولته .

**ي – الأســـلـوب الملحمـــي**

يختلف الأسلوب الملحمي عن باقي الأساليب الفنية لاتسامه بالرصانة والقوة البطولة في جميع نواحي الحياة ، فتلتقي الحروف لتشكل جملا وتركيب جزلة تؤلف جرسا يحاكي قوة الحرب ووقع الرماح وصليل السيوف الحادة وكل هذا يجيء موجزا فخما.

"يجب أن يتميز بالقوة والبطولة الرائعة وهذه يجب أن تشمل جميع النواحي الحربية والاجتماعية والدينية والخلقية والأخلاقية وتتجلى قوة الأسلوب في فخامته وفي الجرس الذي يحاكي وقع الرماح وصليل السيوف ، وفي أسلوب الملحمة تتزاحم الحروف وتتدافع الجمل وتجزل التراكيب وتشحن الأصوات في كلام موجز فخم" [2]

---

[1] فايز ترحيني ، مرجع سابق، ص،17

[2] مرجع نفسه ، ص 17

استطاع الشاعر **أحمد محرم** بأسلوبه الملحمي القوي أن يصور البطولة الإسلامية ويستعرض سيرة **الرسول الكريم** ﷺ وغزواته ومعاركه.

يختلف **فايز ترحيني** في تصنيفه هذا مع تصنيف **جورج غريب** حيث أن هذا الأخير أورد في تصنيفه عنصر الأصل التاريخي الذي يمثل الهوية الشخصية للشعوب بينما **فايز ترحيني** لم يورده بل أود عنصري الأسلوب الملحمي و العنصر القصصي.

## المطلب الثاني : أنواع الملحمة

### 1/ الملحمة الطبيعية( التاريخية )

هي حكايات وقصص توارثتها الأجيال عن بعضها البعض فحذف منها أو زيد عليها وهي في الأصل أحداث قديمة ، بالكاد يعرف ناظموها ، وبذلك هي نتاج شعبي مشترك كان متناثرا متباعد الزمان و المكان و بمرور الزمن تشكلت في كل متكامل على يد شاعر جمع فتاتها أصبحت بما يعرف الآن بالملحمة

" الملحمة الطبيعية هي شعر بدائي مرتكزة حادث تاريخي أو حادث يظنه الناس تاريخيا كحصار طروادة وتتميز بأنها قديمة جدا ، لا نكاد نعرف عن الشعراء الذين نظموها إلا أشياء قليلة ، وقد يكون هناك عدد من الشعراء قد اشتركوا في نظمها أو قد يكون الشعب بما فيه قد ساهم في تأليف هذه الملحمة ، بحيث ضاعت معالم المؤلفين فاخترعت لهم أسماء أو بقيت أسماؤهم غفلا ، والملحمة الطبيعية تجتهد في أن تصور واقع أمة من الأمم بجميع جهاته ، كما تصور واقع الشاعر أو ما يقرب منه ، فتكون الأساطير فيها معتقدات أصلية"[1]

[1] فايز ترحيني ،مرجع سابق ، ص 18

## 2/ الملحمــة المصطنعــة ( الأدبيــة )

على عكس الملحمة الطبيعية التي نشأت بتعاقب الزمن وعلى يد شعب بكامله فالملحمة الأدبية جاءت متأخرة على نظيرتها ، ألفها شاعر واحد أعطاها اسمه ونشأت في زمن واحد لا في أزمنة متعددة جمع هذا الشاعر مادتها من تراث الشعب ما ويكسبها مهابة وجلالا من خلال تغطيتها بالقدم و إشباعها بالخوارق والأساطير .

" والملحمة الاصطناعية ليست من صنيع شعب بكامله كما هو الحال في الملاحم الطبيعية و إنما هي على الغالب من صنع أفراد ، كل فرد يؤلف ملحمة و يمهرها باسمه"[1]

" تعرف الملحمة الأدبية عادة باسم ملحمة الفن ، إنها ملحمة تحاكي أعراف الملحمة الشعبية لكنها تعطيها شكلا مكتوبا إنها عكس تماما الملحمة الشعبية ، ولقد كتبت على عكس الملاحم الشعبية ، التي وصلت إلينا من خلال التقاليد الشفوية ، وتميل الملاحم الأدبية إلى أن تكون أكثر صقلا وتماسكا من حيث البنية والأسلوب عند مقارنتها بالملاحم الشعبية ، الملاحم الأدبية هي نتاج عبقرية الشاعر" .[2]

الملحمة الطبيعية أو الشعبية هي ملحمة قديمة كانت في الأصل في شكل شفهي ، مع مرور الوقت حاول مؤلف واحد أو العديد من المؤلفين الحفاظ عليها في شكل كتابة ، وهكذا لا أحد يعرف التأليف الدقيق للملاحم الشعبية ، وتختلف الملحمة الشعبية أو الملحمة الأدبية في أبسط معانيها ، وهي :

---

[1] المرجع سابق ، ص، 18

[2] www.almrsal.com/post/961079. 27/05/2022 .16:53

- أن الأولى مبنية على أساطير معينة بينما الثانية مبينة على أفكار المؤلف ، في ملحمة الفن يخترع الشاعر القصة في حين أن الملحمة الشعبية هي نتاج أساطير المنطقة .
- الملحمة في الأساس في شكل شفهي في حين أن الفن أو الملحمة الأدبية مكتوبة.
- مؤلف الملحمة الأدبية شخصية معروفة، بينما مؤلف الملحمة الشعبية قد يكون رجلا عاديا [1]

## المطلب الثالث : خصائص الملحمة

تشكل الفن الملحمي بعد مروره بعدة مراحل وتأسس على جملة من العناصر التي أرست دعائمه، وانقسمت أنواعه مما أكسبه سمات وخصائص عامة ميزته عن باقي الأجناس الأدبية تلخصها نور الهدى لوشن في خمس خصائص وهي كالتالي :

**1**/ هي عمل قصصي يساير مراحل طفولة المجتمعات، يمتاز بالضخامة ويمتزج فيها التاريخ بالأسطورة مجنحة.

2/ تروي شعرا وتكون تامة من حيث الأبطال و الأحداث و الحلقات، يتسم أسلوبها بالحوار والأخبار والوصف، متمشيا مع الفن الملحمي.

3/ أحداثها الخوارق " فوق ما يتصوره ويصدقه العقل المعاصر من الحياة، و لكنها مع ذلك صادرة عن إيمان فعلي بها خلال تلك العصور السحيقة من جاهلية الفكر ومدركاته "

4/ ونلاحظ أن العنصر الديني يساير كل مرحلة من مراحل التطور الفكري للمجتمع.

5/ و أنها ترتكز على الأصول التاريخية " ولكنها تختلط بالأساطير و الخرافات لذلك العهد الذي لم تقم فيه حدود فاصلة بين الحقائق و الخيالات.

---

[1] www.almrsal.com/post/961079. 27/05/2022 .16:53مرجع سابق /

هذه هي خصائص الأدب بصورة عامة، وتبقى الفروق قائمة بين ملاحم كل مرحلة من مراحل التاريخ.[1] و هذه الخصائص جاءت ملمة جامعة جزلة كافية وافية .

## المبحث الثـــالث : الملحمــة عنــد العــرب

### المطلــب الأول : الملحمـــة القديمـــة

يبدو أن الملحمة لم تعرف لها مكانا في الشعر العربي رغم توفر بيئة جاهلية تتزاحم فيها الأحداث والحروب والأساطير والبطولات و المفاخرات و الأسواق الكلامية و ربما سبب خلو شعرهم من الملحمة رغم بيئتهم التي كانت قد تكون حاضنة للملحمة لو يكن السبب كما قلنا هو طبيعة الحياة العربية اللاستقرارية وحب العرب للارتجال واعتمادهم على السليقة دون الاهتمام في الغوص في أعماق النفس البشرية ، وهم قوم يوجزون في شعرهم ويصبون جل اهتمامهم بالوزن الشعري العربي .ولكن رغم ذلك يمكننا أن نسمي معلقات **عمرو بن كلثوم و عنترة بن شداد** و **الحارث بن حلزة** بالإرهاصات الملحمية العربية ولو أنها لا تحمل أسس الملحمة بمفهومها. ونؤكد قولنا بما أتى به **فايز ترحيني**

"ونخلص إلى القول أن هناك أسبابا كثيرة حالت دون ظهور الملاحم منها الشعر العربي ومنها جوهر الشعر العربي غنائي ذاتي قائم على التغني والصياغة ونحت الألفاظ ، والتقيد بالبحر والقافية و الدفقة العاطفية التي لا يمكن أن تستمر طويلا بالإضافة إلى جهل العرب بملاحم الأمم الأخرى ، واعتدادهم بشعرهم ، والنزعة الدينية والمجوسية التي كانت سائدة في الملاحم القديمة ".[2]

" وفي العصر الحديث يعتبر **سليمان البستاني** أول من اهتم بالشعر الملحمي المتكامل حين ترجم إلياذة **هوميروس** إلى العربية، وبعمله هذا تعرف العرب لفن لم يعرفوا وقواعده

---

[1]نور الهدى لوشن ، وقفة مع الأدب الملحمي ، جامعة الشارقة ،2006 م ، ص 14 .

[2]فايز ترحيني ، مرجع سابق ، ص62

أصوله من قبل. صدر **البستاني** ترجمته بمقدمة طويلة تناول في ها حياة **هوميروس** والأسباب التي دعته إلى تعريب الملحمة ، وقام بمقابلة الأوزان العربية واليونانية ، وبحث في قافية الشعر و إيقاعها وعيوبها ، كما تكلم على فنون الشعر العربي و أساليبه والبيان فيه والبديع فكان لمقدمته هذه قيمة كبيرة في الأدب المقارن" .[1]

## المطلب الثاني : الملحمة الحديثة

بعد اطلاع العرب على ملاحم الشعوب الأخرى آدابهم بدؤوا يأخذون منهم وعنهم وكان أول محاولة هي ترجمة **سليمان البستاني** للإلياذة اليونانية الشاعر **هوميروس**

" العرب كانوا يجهلون الملحمة كفن شعري مستقل ، وقد ظلوا يجهلونها حتى أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين حيث بث **سليمان البستاني** في أدبهم أول روح ملحمي بعد أن ترجم الإلياذة إلى العربية ، إذ أنهم لم يستفيدوا من ترجمة **قوام الدين البنداري** لـ **الشاهنامة** للعربية في أوائل القرن السابع عشر للهجرة زمن الملك العادل **أبي بكر بن أيوب** ولم يدرسوها دراسة وافية ليستخرجوا منها مقومات الفن الملحمي" [2]

على إثر **سليمان البستاني** ومن بعده حاول البعض من الشعراء العرب تأليف ملاحم عربية أمثال **أحمد محرم** الذي ألف **الإلياذة الإسلامية** و ألف محمد وفيق ملحمته المسماة ب **المعلقة الإسلامية** و ألف **مفدي زكريا إلياذة الجزائر** ... وغيرهم .

ظهور الملاحم في الجزائر فقد جاء متأخرا لكننا نجد فيها شعراء قد مهروا في نظمها وعلى شاعر الثورة وعميد الملحمة الجزائرية **مفدي زكريا** بنظمه لـ **إلياذة الجزائر** حيث تعرض فيها إلى تاريخ الجزائر من قبل الفتح الإسلامي إلى غاية استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي حيث يهلهل بقوله :

---

[1] المرجع نفسه ، ص62

[2] المرجع نفسه ، ص58

**جَزَائر يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَات **** وَ يَا حُجَّة اللَّهِ فِي الكَائِنَاتْ**

**وَ يَا بَسْمَةَ الرَّبِّ فَي أَرْضِهِ **** وَ يَا وَجْهَهُ الضَّاحِكِ القَسَمَاتْ**

بالإضافة إلى هذا الشاعر الفذ نجد الشاعر **عامر شارف** وقد نظم **إلياذة بسكرة** و الشاعر **طارق ثابت** ناظم **إلياذة الأوراس** و الشاعر **صلاح الدين باوية** ناظم **إلياذة وادي ريغ** وغيرهم.

# الفصـــــــــل الثاني

## سمات الملحمة في شعر مفدي زكرياء

# المبحث الأول : الملحمة في شعر مفدي زكريا (الإلياذة)

## المطلب الأول: البطولـــة :

" البطل يساوي الفكرة ويعني سرديا البطل الذي يروي قصة، ويمكن لبطل أن يكون هو السارد، كما يمكن لهذا الأخير أن يكون هو الكاتب ، و يقابل البطل في الاصطلاح السيميائي الفاعل خاصة **غريماس** المسافة السردية ولا يصبح البطل بطلا إلا إذا امتلك كفاءة خاصة وسلطة وارفة ، عمل أما البطل المزيف فهو الشخصية الرئيسة لقصة تمثل بطلا مجردا من صفات البطولة ، ويتميز عادة بدناءة النفس والجبن وعدم تقيده بالمثل العلياء عن وعي أو عن غير وعي"[1]

– الإلياذة بصفة عامة كانت تتحدث عن الجزائر بطبيعتها وجمالها وتنوع تضاريسها مع انسجام الصورة الكونية فيها، حصر مفدي البطولة بالحديث عن الوطن وإبداع الخالق في تصويره بأحلى حلة، وصوره شاعرنا بأجمل صورة ، وعن أمجاد الجزائر، ثوارها وأبطالها الذين ضحوا بالدماء الباكيات الطاهرات ،حب الوطن زرع وغرس فيه منذ نعومة أظافره ، وروح الإنتماء جعله مدافعا عن القضية بكل جوارحه، فهي وطن المعجزات وحجة الله في الكائنات و أبطالها هم من زرعوا وبثوا فيها الأمل والحياة .

فالبطولة ليست من وحي خياله أو خرافة، بل هي الجزائر ككل في محاكاة واقع تاريخي أمة مجاهدةٍ، وعن أرض الجمال، فكل شبر فيها له قصة وحدث بطولي ساهم في رفع قيمتها، وجعلها محط أطماع الناظرين، يقــول فيها:

[1] سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ط1،19851،،ص50

**جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ الْمُعْجِزَات **** وَ يَا حُجَّةَ اللهِ فِي الكَائِنَات[1]**

**وَ يَا لَلْبُطُولَات تَغْزُو الدُّنَا **** وَتُلْهِمُهَا القِيَمُ الخَالِدَات[2]**

– كما جسده في شخصيات حربية وفكرية وأحداث تاريخية مثل:

– قوله عن محمد المقراني والأمير عبد القادر

**فَيَا آل مُقْرَانِ أُسْدَ الكِفَاحِ **** وَنَبْعَ النَّدَى ، وَ الْهُدَى وَ الصَّلَاح[3]**

**أيَا عبْدَ قَادِرٍ... كُنْتَ القَدِيرَا **** وَ كَانَ النِّضَالُ طَوِيلاً عَسِيرَا[4]**

– و يمجد أولاد سيدي الشيخ ونوفمبر:

**بَنُو سِيدْ الشّيخِ قَادُوا النِّضَالَ **** فَهَزُّوا الثَّرَى وَ أَذَابُوا الْجِبَالَا[5]**

**نُوفَمبْرُ جَلَّ جَلَالُكَ فِينَا **** أَلَسْتَ الذِي بَثّ فِينَا الْيَقِينَا؟[6]**

كلهم أبطال ووقائع افتخر بها شاعرنا ضمن ملحمته إلياذة الجزائر أمثال(**ثورة الزعاطشة – ابن زيان – ثورة محمد الأمجد بن عبد الملك – لالة فاطمة نسومر– المقراني– و الشيخ محمد أمزيان الحداد وبومرزاق– يوغرطة – حمزة ،والأخضري وأبي مروان – مؤتمر الصومام–.....الخ**).

---

[1] إلياذة الجزائر ، مفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1 ، 1987 الجزائر ،ص 19

[2] المصدر نفسه ، ص 19

[3] المصدر نفسه ، ص 59

[4] المصدر نفسه ، ص 55

[5] المصدر نفسه ، ص 58

[6] المصدر نفسه ، ص 70

كما كان لدور الحيوانات إبان ثورة التحرير حظ في تمجيده لدى شاعرنا فهو يثني كل الثناء لتلك المخلوقات في قوله:

**إِذَا الشِّعْرُ خَلَّدَ أَسْدَ الرِّهَانِ **** أَيَنْسَى مُغَامَرَةَ الحَيَوَانْ؟**

**أَيَنْسَى البِغَالَ ؟ أَيَنْسَى الحَمِيـــــــــرَ ،هَلْ بِبُطُولَاتِهَا يُسْتَهَانْ؟**

**سَلَامٌ عَلَى البَغْلِ يَعْلُو الجِبـــَـــــــال ، ثَقِيلًا فَيُكَبِّرهُ الثَّقَلَانْ**

**وَ لِلْكَلْبِ يَهْجُرُ طَبْعَ النُّبـــَـــــــاحِ ، وَيَهْوَى النَّمِيمَةَ بِالطَّيَرَانْ[1]**

***خصائص البطولة لدى مفدي زكرياء**

– لقد جاءت البطولة مخالفة للمعهود في الملاحم ، فهي غير موحدة فشملت شخصيات وأحداث وأماكن عكس البطولات القديمة محصورة في شخص واحد يتسم بصفات تجعل منه بطلا.

– كانت المحرك لإحداث القصة تتفاعل لنهاية المطاف لا تموت ولا تضع حدا لدورها، عكس ما نجده لدى شاعرنا الموت هو الهدف المنشود من أجل إعلاء

–البطولة عنده لا تشمل الجسد فقط والقوة الخارقة ولا معقولة بل تحررت من قيود الجسد والقوة إلى سمة الفطنة والذكاء والحزم.

–البطولة تنوعت حسب المسميات والدلالات لشخصيات الرمزية، وأعطت للمرأة حقها من تمجيد واحترام.

[1] المصدر السابق ، ص 81

## المطلب الثاني :الموضوعية ووحدة الموضوع

أ / **الموضوعية** :عكس لفظ الذاتية وانحياز المبدع نحو مشاعره في إنتاجه الأدبي، والياذة الجزائر تتسم بالكثير من الموضوعية في الطرح لموضوعها، ويظهر ذلك جليا من خلال التطرق وتسلسل أحداثها وترابطها بعيدا عن والتكلف والمغالاة وهذه من أهم صفات وسمات الأدب الملحمي أن يكون موضوعيا يتطرق لعمل بطولي تمثله شخصية بطلة بعيدة كل البعد عن ذاته ،فيسرد لنا أهم الأحداث والوقائع التي عايشوها ،وأهم العراقيل والصعوبات التي عانوها في حياتهم العاطفية الإنسانية والاجتماعية ، وكل ما حدث لهم من خلال تصوير موضوعي بعيد عن الذات الشعورية للكاتب ،وشاعرنا مفدي زكريا أبدع في تطرقه لهذا العنصر من خلال إلياذته، فقد حكى لنا قصة الجزائر الوطن الحبيب تاريخ أبطالها وجهادها من أجل تحقيق السيادة الوطنية والاستقلال من خلال تناول مواضيع واقعية ليست من صنع الخيال أو إبداع الشاعر عبر مراحل تاريخية عبر الأقسام التي قسمت إليها الإلياذة وقد تطرقنا له

سابقا ، وقد وفق في طرحه الموضوعي فقد عاش الحدث وعيشنا معه من خلال سرده دون تزيف أو مبالغة ،لذا حاول قدر الإمكان الابتعاد عن الأساطير و الخرافات، والشَّخصيات الوهمية والمبالغة في الطرح، فشاعرنا نقل واقع تاريخا للثورة الجزائرية وتغنى بجمالها وخلد أبطالها ، فقد كان موضوعيا لولا أنه بين الحين والآخر باح لنا عن حبه للوطن تاركا لذاتيته الغوص في التعبير عن نفسيته وليعرف كل الأمم والشعوب بأنه ينتمي إليه ، فنجده يصرح بذلك في قولـــــه :

**فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ..هَذِي بِلَادِي **** وَ مَعْبَدُ حُبِّي ، وَ حُلْمُ فُؤَادِي**[1]

[1] مفدي زكريا المصدر نفسه ، ص 37

ليعود أدراجه في أواخر القصيدة ويعلن توبته راجيا من المولى غفرانه ويقول:

**فَيَا رَبُّ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي **** وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي الغُيُوبِ**

**تُوبُ إِلَيْكَ بِإِلْيَاذَتِي ***** عَسَاهَا تُكَفِّرُ كُلَّ ذُنُوبِي[1]**

**ب / وحدة الموضوع:**

هذا المقياس والمبدأ لم يتجسد في" ملحمة مفدي زكريا ،لأنه يسرد مجموعة حوادث متنوعة ، مربوطة بفترة زمنية، فقد تحدث شاعرنا عن الجزائر كمعجزة الله في خلقه وإبداع رباني في تصوير جغرافيتها ،فقد تناول مقطعا كاملا ويصور لنا الجزائر الجغرافيا ، لينتقل بعد ذلك لكل شبر فيها وما يحمله من بطولات وجمالا ، ثم يعرج إلى مقاوماتها التاريخية التي أمتعنا بها وكأننا نعيش اللحظة من جديد ، ليصل بنا بعد ذلك لينقد عادات شعبه السيئة التي جرتها رواسب الاستعمار مخالفاتهم، ليشعر في نهاية المطاف بنهاية أجله فينظر إلى ربه متوسلا وراجيا غفران ذنوبه والتطوع لقبول توبته بعد أن عاد يعاتب نفسه التي ربما أخطأت وعظمت ذنوبها،هكذا تعددت وتنوعت أحداث الإلياذة و الأزمنة والأمكنة فشملت الزمن القديم والمعاصر، كما طاف بنا شرقا وغربا شمالا وجنوبا،من بسكرة، القصبة ، تلمسان سطيف. قالمة خراطة الوادي المغير. المغير.....الخ، من العصر القديم إلى غاية عصرنا الحالي فقد تعددت الأحداث والأمكنة والأزمنة كونه كان يهدف إلى تصوير الواقع الجزائري وما يحمله من وقائع وأحداث.

[1] مفدي زكريا المصدر نفسه ،ص 114

## المطلب الثالث : الخـــــوارق والأساطير

أ- الخوارق: تعد الخوارق والأساطير أجمل السمات التي تتصف بها الملاحم وتضفي صبغة فنية تشويقية ، حيث يبحر المبدع الأدبي من خلال خياله الواسع إلى عالم إلا معقول، بإطلاق العنان لفكره نحو تصوير أحداث لشخصية البطل أو الآلهة للخروج من العالم المعقول جراء الهروب من الواقع أو لعدم إيجاد حلول أو لعدم تحقيق لأهداف مسطرة ، ظننا منها أنها الحل الأمثل بذلك في العالم الآخر، فالخوارق و الأساطير هي بمثابة المادة الخام والسحر الذي يكون منها الشاعر تعبيره ونكاد نجزم في إلياذة الجزائر عن غياب هذا الركن الذي يعد من أهم أركان الملاحم ،وهذا الجزم يعود إلى أسباب يراها مفدي زكريا.

ونجد في هذا البيت شبها في قوله:

**وَكَادَ ابْنُ تُوجِينِ وَابْنُ مَرِيـــــــــنِ بِنَارِ المِدِيَّةَ أَنْ يَحْرِقَا**

**مَلَائِكة الله.. هَلْ نَقَلُوهَا؟ ***** أَجَلْ مَنْ رِأَى حُسْنَهَا صَدَّقَا**[1]

" وهنا الخوارق تشمل في نقل مدينة المدية من طرف الملائكة، مفدي زكريا غاب عن هذا العنصر في إلياذته فقد أعطى بعدا فنيا لواقعية الملحمة ،فابتعد كل البعد عن أجواء

[1] مفدي زكريا المصدر نفسه ، ص 47

الكهنوت وطقوس المعابد الوثنية ، وقضايا السحر والتنجيم ، وكل ما يمت بصلة الغيبيات"[1]

**ب-الأسطـــورة**

حكاية شعب وأمم وأحداث ووقائع ، تحكي عن معتقدات رددها الأولون والأجداد حسب رأيهم ، ظنا منها أنها الحل لبعض التساؤلات والمشاكل ،وفي حقيقة الأمر هي مجرد تشويق وإبداع يلهم المتذوق لها فقط، وشاعرنا مفدي في إلياذته ركز على أهم المحطات التاريخية التي صنعت الجزائر ، تروي تاريخ أمة لها صيتها ومعالمها ، فهي ليست من الخيال والأوهام ، ولا تمس لبعض قوانين وأساسيات الملاحم، فالبطل فيها ليس شخص عاديا ولا يحمل صفة القوة والمعجزات، بل هو شعب بأكمله بأرضه وتاريخه وبطولاته ،هو شعب الجزائر في أوج تطوره تاريخيا واجتماعيا وسياسيا، وتنوع مشاربه العقائدية والثقافية عبر فترات زمنية ، ومحرك البطولات في إلياذته كانت تلك المقومات الإسلامية وشعار العروبة، وهاجس الرفض للاستعمار والإهانة ، بل كان يسعى للبحث عن الحرية والسلام ،فهو لا يأخذنا إلى عالم اللامعقول الوهمي بل يعود بنا أدراجنا إلى تاريخنا وتراثنا، فيذكرنا بماضينا ويحكي لنا حاضرنا دون تزيف أو مبالغة من عمق الحقيقة ،فالمعجزة الوحيدة كانت في التنعم بالاستقلال والتخلص من شبح الاستعمار أما الأسطورة في نظره فقد أخذت بعد دلاليا يشمل التاريخي والخرافي التعبير فنجد ذلك في قوله عن مدينة قالمة:

**وَ قَالَمَةُ تَزْهُو بِحَمَّامِهَا **** يُهَدْهِدُ مَعْسُولَ أَحْلَامِهَا**

[1] الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع زيروت يوسف الجزائر 1989 ،ص12

**وَيَجْرِفُ بُرْكَانَهَا سَاخِطًا **** فَيَمْسَخُ صُنَّاعَ آثَامِهَا**

**فَيَا لَكِ أُسْطُورَةً لَمْ نَزَلْ ***** نَسِيرُ عَلَى هَدْيِ إِلْهَامِهَا[1]**

" أسطورة حمام قالمة المسخوطين، تفسير الأسطورة المتوارثة جيل عن جيل عن قصة نعت الحمام وإضافة المسخطوين أن قرانا وقع في أحد القبائل المجاورة للحمام حيث زفت أخت لشقيقها وأقيم حفل زفاف بالحمام المذكور، وسط جمع وحشد من الناس يترأسه القاضي الذي حرر العقد النكاح وسط عدوله وأعوانه، فسخط الله عليهم ومسخهم أحجارا على أشكال آدمية ، وإنطلاقا من الإيمان بالأسطورة جاء سخط سكان قالمة وضواحيها على شكل باغ ومنتهك للحرمات وجاءت إنتفاضتهم العارمة ضد التحدي الاستعماري في أحداث 1945، فأسطورة مدينة قالمة حكاية أسطورة خرافية و تاريخية ،كان لخيال المحرك الأساسي لصنعها، فهي تجعل من المنطقة رمزا مشحون بدلالتين تاريخية وحضارية ورفض المنطقة للاستعمار ورفض للمسخ ولطبيعة لبشرية كما رفضت الأسطورة من قبل أركان المحرمات والزنا بالمحارم لأنها تحاكي الطبيعة البشرية وتصف مرتكبيها من فصيلة الحيوان

## المطلب الرابع:الديـــــن:

يعد الدين من أهم عناصر الملحمة ،فهي تروي لنا حياة وعادات وتقاليد أمجاد، تعكس لنا الدين والعقيدة التي تنتمي إليه الشعوب ، وإلياذة الجزائر مرآة عاكسة لشعب الجزائر الذي عان ويلات الاستعمار والاضطهاد، فهي تروي ثقافة إسلامية وشخصية متشبعة بالدين والعقيدة الإسلامية، فانعكست وتجسدت في شعره فكان القرآن الكريم والحديث الشريف والسنة المادة الخام لها فنجد فيقوله:

**فَجَاعَتْ فَرَنْسَا فَكُنَّا كِرَامَا **** وَكُنَّا الأَلَى يُطْعِمُونَ الطَّعَامَا**

[1] مفدي زكريا المصدر نفسه ، ص 73

**فَأَبْطَرَهُمْ قَمْحُنَا الذَّهَبِيُّ **** وَكَمْ تُبْطِرُ الصَّدَقَاتِ اللِّئَامَا**[1]

فرنسا وتغطرسها رغم كرم وصبر الجزائر وإمدادها بالقمح فقد أنكرت خيرها، وعضت اليد التي مدت لها وهذا من طبع اللئيم أن ينكر الخير، ونجد هذا المعنى استمده شاعرنا من القرآن الكرم من سورة الإنسان رقم الاية08.

## المطلب الخامس: الأصل التاريخي

يعتبر الأصل التاريخي بمثابة الهوية الشخصية للشعوب، وهو الحال بالنسبة للملحمة، فالتاريخ هو بمثابة سجل حافل لأمة ما، ومنبعه تصبه في قالب لا يمت ولا يطابق للواقع أحيانا، وهذا ما تلجئ إليه الملحمة أحيانا، فالطريقة السرد تشبه العجينة في يد الشاعر،يصورها على منواله كما يشاء، فلا يعرضه مطابقا للواقع وهذا ما تفرضه الملحمة، فالموت والخسارة ليست من مضامين الملاحم ،بل تشمل ما هو بطولي وخارق للعادة فلا تقف عند مواطن الضعف والهزيمة، وشاعرنا تحدث عن تاريخ الجزائر بكل حذافيره وتفاصيله، فلم ينقص منه شيء أو يحرف فيه ، بل حاكى أحداث ووقائع ذات جذور وأصل تاريخي مسجل في الذاكرة ،تحدث عن بلاده وتاريخ مقاوماتها فقال في عبد القادر و نوفمبر وعن صومام وعن ماسنيسا و يوغرطة

وأولاد سيدي الشيخ وعن كل مجريات الأحداث والوقائع التي شهدتها بلاده مثل مؤتمر الصومام – الثورة– مجازر 8 ماي 1945– الثورة.....الخ.

**دَعُوا مَاسِينِيسَّا يُرَدِّدْ صَدَانَا **** ذَرُوهُ يُخَلِّدْ زَكَى دِمَانَا**[2]

---

[1] مفدي زكريا ، المصدر نفسه ،ص 53

[2] مفدي زكريا المصدر نفسه ،ص 39

– كما تحدث عن نوفمبر ذكرى انطلاق الثورة

**نُوفَمْبَرُ جَلَّ جَلَالُك فِينَا **** أَلَسْتَ الذِّي بَثَّ فِينَا اليَقِينَا**[1]

**– صـــورة الشعب:**

حياة الشعوب وعادتهم وكل تفاصيل حياتهم، من صفات وسمات كالكرم والنبل الشرف والشهامة، وتبين طقوسهم في الحياة والمعاملات الاجتماعية كالزواج والأحزان والاحتفالات....الخ،وفي إلياذة الجزائر كان جل الكلام عن الجزائر والثورة وقوة جيوشهم وقوة تحكمها في زمام الأمور وعن صمود الأمازيغ ،وصبره عن نضاله وكفاحه ،كما بين على أن الدين الإسلامي هو الأساس في تدبير أمورهم وبالرجوع إليه دائما ،كما يصور ويبين لنا بساطة المعيشة وشتى الطرق والوسائل التي كانوا يستعملونها في تلك المرحلة ويعرض لنا البيئة وقتها فالصورة الشعب تشبه المرآة العاكسة لحياتهم فيقـــول :

**سَلَامٌ عَلَى البَغْلِ يَعْلُو الجِبَالَ **** ثَقِيلًا فَيُكَبِّرُهُ الثَّقَلَانْ**

**وَ عَاشَ الحِمَارُ يُقِلُّ السِّلَاحَ **** وَيَغْشَى المَعَامِعَ ثَبْتَ الجِنَانْ**[2]

## المطلب السادس : بنية السرد القصصي

يمكن أن نجزم أن أشعار مفدي زكريا كلها قصائد خلدت البطولات والأحداث الكبرى التي شهدها وطنه، فرسخت في ذاكرة التاريخ بأحرف من ذهب، ورسمت كصورة بدماء شهداءه الأبرار، فالقارئ لشعر مفدي لا يعرف جانبا للملل والغموض والإستياء بل يكتشف تلك المتعة واللذة لسماعه وأثناء قرائته،ويتصف خطابه بالحس الثوري والحماس

[1] المصدر نفسه ، ص 70

[2] مفدي زكريا ، المصدر نفسه ، ص 81

وقوة التأثير كون اغلب خطاباته الشعرية تتسم برؤية جمالية ،نلمسها من خلال أسلوبه وقضاياه التي عرفها وطنه، فهي أحداث ووقائع سجلها التاريخ بدماء الأبرياء والشهداء،وكتبت بأحرف عرفها وطنه، وكتبت بأحرف من ذهب و نقشت على أجساد وذاكرة المتلقي، فكان طابع الإيحاء سر الجمال وفعالية الرموز صورة حية لواقع غرض شعره.

**1- السرد اصطلاحا**

من هنا يذهب الباحث المغربي"حميد لحمداني "في تعريفه للسَّرد قائلا":السَّرد هو الكيفية التي تروى بها القصة "[1]

- في الإليـاذة تحدث شاعرنا في بادئ الأمر عن الإبداع الإلهي في تكوين بلاده الجزائر وربوعها، وعن جمال الطبيعة الساحرة وعظمة الخالق في تكوينه الجغرافي للجزائر، فكأنه يقدم لنا تعريفا لشخصية الجزائر من الناحية الخلقية والفنية والحسية وعن خيراتها وكيف تكالب الغزاة على احتلال هذه الأرض.وفي هذا قال :

**وَ يَا لَوْحَةً فِي سِجِّلِ الوُجُو **** تَمُوجُ بِهَا الصُّوَرُ الحَالِمَاتْ**

**وَ يَا صَفْحَةً خَطَّ فِيهَا البَقَا **** بِنَارٍ وَ نُورٍ جِهَادَ الأُبَاةْ[2]**

فمطلع القصيدة خصصه شاعرنا للجزائر الطبيعة ، شمالا وجنوبا شرقا وغربا فصورها تصويرا فنيا رائعا ،فلم يخص منطقة دون غيرها بل تحدث عنها ككتلة واحدة تلهب الشوق الجارف لما يربط الإنسان بالأرض ، يواصل وصفه ، فكانت الوطن والبطل الرئيسي في

[1] الطاهر بلحيا ، مرجع سابق ، ص19

[2] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص 19

مقطعه الأول ،فراح ويصف جمالها وينعتها بالمعجزة في الخلق وأنها أساس إيمانه ومعبد حبه الأزلي، وكل من لم يؤمن بالله وقدرته ووجوده فلينظر للجزائر الطبيعة فسيرى صورة الله فيها ، التضاريس والجبال الوديان ...الخ ليخصص بعد ذلك مدنها : القبة- بلكور – بسكرة- واد سوف- حيدرة

ساحة الشهداء، ففي كل درب لنا ملحمة وتاريخ ، فلم يبخل علينا، وكأنه يتنقل من زهرة إلى أخرى تاركا فوحها ونبقها العبر على أنفاسنا ، فينقلنا من مشهد إلى مشهدا أروع ،فقد شمل سرده لغة الحوار مع الغير ،فكأنه يقف أمام مكذبا لحقيقة الجزائر محاولا إقناعه من لم يؤمن بالجزائر المعجزة، من خلال التساؤل بغرض الإيمان بقدرة الله في إبداعه في رسم هذه اللوحة الفنية ، من خلال لفظة : سل الجزائر –سل البحر والزورق المستهام..- سل القبة الحور بها.-سل الورد يحمل أنفاسها- سل الأطلس الفرد عن جرر- سل الليل....الخ،فقد وظف الأفعال الماضية الدالة على زمنية السرد وربط سلسلة أفكاره وأحداث قصته بحروف العطف والجر بين الجمل بغرض التوضيح والتفسير ، فيشكل لنا حوار جدليا، الذي تغلغل وسط القصيدة بين الشخصيات الثانوية . نجد الحوار الجدلي في قوله :

**وَ قَالُوا هَجَرْتَ رُبُوعَ البِلَادِ **** وَ هُمْتَ مَعَ الشِّعْرِ فِي كُلِّ وَادِي**

**أَجَلْ ...قَدْ بَعُدْتُ لِأَزْدَادَ قُرْبًا **** وَ يُلْهِبَ حُبُّ بِلَادِي فُؤَادِي[1]**

فهو حوار جدلي قصد من خلاله إهانة مفدي زكريا عن غربته وبعده عن الوطن والقضية ، ليجيب أن بعده زاده حبا و وفاءا فراح ينشد ويلهم القضية.

فنجد ذلك في قولـــــه :

[1] مفدي زكريا ،مصدر السابق ،ص 117

**وَقَالُوا قَصِيدُكَ شِعْرٌ قَدِيمٌ **** يُكَبِّلهُ بِالتَّفَـــاعِيل غِلُّ**

**وَ قَالُوا مَدَحْتَ بِهِ الحَـــاكِمِينَ وَ مَدْحُ ذَوِي الحُكْمِ يَجْفُوهُ عَقْلُ**

**فَقُلْتُ : وَشِعْرُ الخُرَافَاتِ يَفْنَى **** وض شِعْر البُطُولَاتِ لَا يَضْمَحِلُ[1]**

وهنا شاعرنا يجيب عن الانتقادات التي قدمت له من خلال فنه وشعره الذي وصف بالقديم ليصل بعد ذلك ويوقف ركب الزمان ويسأله عن أمجاد ثورته فيقول :

**وَ أَوْقَفْتُ رَكْبَ الزَمَّانِ طَوِيلًا **** أُسَائِلُهُ :عَنْ ثَمُودٍ.. وعَادِ ..**

**وَ عَنْ قِصَةِ المَجْدِ.. مِنْ عَهْدِ **** نُوحٍ وَ هَلْ إِرَمُ .. هِيَ ذَاتُ العِمَادِ؟[2]**

فمفدي زكريا لم ينسى رجال العلم والثقافة الذين كان لهم الصدى في رفع شعار البطولات ، لينتقل بعد ذلك فيتحدث عن تاريخ الجزائر في العصر الوسيط و ما يحمله من فتوحات وتغيرات على مستوى الفتوحات والثقافة ،ثم يعرج في النهاية للعصر الحديث ويدرسه منتقدا معيشة شعبه ، المتأثرة بالتيارات الفكرية والسياسية والثقافية التي خلفتها فرنسا وتمنى أن تزول ، وان لا يخرج عن هدفه المنشود الذي ضحى من أجله مليون ومليون نصف شهيد ،وسقطت فيه أرواحا الأبرياء، نلاحظ أن شاعرنا في سرده للأحداث كان متسلسل ومترابطا في أفكاره وللأحداث، فقد بدأ بذكر جمال بلاده جغرافيتها ثم عرج لتاريخها عبر العصور ، وقد ربط هذا التسلسل بحروف العطف والربط والجر التي ساهمت في عملية البنية السردية الدلالية ،كما نلاحظ أنه وظف أفعال الماضي والأمر مثل قالت ( **وقالوا- وكانت- قال – وكانت...**الخ)، بالإضافة لجانب الحوار الذي كان

[1] المصدر نفسه ،ص 116

[2] المصدر نفسه ،ص 37

جدليا في أغلب الأحيان والغاية منه لفت انتباه القارئ لعظمة الجزائر ولبطولاتها من خلال : **(كيف – وسل – كم – وكيف....**الخ)

و نلاحظ أن الشاعر أضفى طابع الذاتية في أواخر قصيدته، من خلال اعترافه بحب وطنه ومن خلال اعترافه لله عز وجل ومناجاته والكلام معه من خلال قوله:

**فَيَا رَبُّ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي **** وَ أَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي الغُيُوبِ**

**أَتُـــــوبُ إِلَيْكَ بِإِلْيَاذَتِي **** عَسَاهَا تُكَفِّرُ كُلَّ ذُنُوبِي[1]**

ليصل في الأخير ويعلن حبه الأبدي للوطن كامل وأنها جزء واحد كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر وقد وظف ضمير الغائب الذي يعود على البطلة الجزائر فيقـــول :

**فِيا أَيُهَّا النَّاسُ ...هَذِي بِلَادِي ***** وَ مَعْبَدُ حُبِّي وَ حُلْمُ فُؤَادِي[2]**

هذا السرد القصصي لإلياذة الجزائر حمل شخصيات بطولية وأحداث تاريخية وزمنا أسطوريا لعب الدور في تحريك مجريات أحداث ملحمة إلياذة الجزائر ،فالجزائر البطل الأول والمحوري من خلال جغرافيتها وتضاريسها وأبناءها، وأرضها المكان الذي جرت فيه كل الوقائع وأبناءها من قادة وثوار ورجال علم وثقافة كانوا بمثابة شخصيات بطولية محورية، وثانوية لعبت الدور الهام والفعال في تغير مسار الإلياذة ، وكان الزمن أسبق لها فقد شمل القديم والوسيط والحديث ,ويمكن أن نحصر الملحمة في سمات الإلياذة بشكل التالي :

---

[1] مفدي زكريا ،المصدر السابق ، ص 114

[2] المصدر نفسه ، ص 37

| البطولات | الشخصيات | الزمن والمكان | الحدث |
|---|---|---|---|
| الجزائر ككل أرضها وتضاريسها وشعبها من قادة ورجال علم ودين وسياسة وحرب الحيـــوان | الجزائر الشعب الثوار والقادة –أحمد باي –الأمير عبد القادر فاطمة نسومر– تاكفاريناس عبد الرحمان بن زيان ابن رستم – تيهرت الأمازيغ– أبولوس–يوبا الثاني–اغوستين – فرانكسيو يوغرطة–عقبة بن نافع –المقاومين –العدو– بيجو– فرنسا– | مكان الإلياذة شمل السجن وكان الأحداث شمل ارض الجزائـــر مدن الجزائر –معسكر قسنطينة –الزعاطشة– القبائل – الأوراس– سطيف البيض– الصحراء –بسكرة– القصبة. الزمان شمل: من عهد ماسينيسا إلى غاية العصور القديمة و الحديثة والوسط | شمل كل أحدات الجزائر منذ تاريخ الإسلام إلى غاية يومنا هذا جمال الجزائر وخيرات محط طمع الفرنسيين –تدخل الإستعمار الفرنسي وحادثة المروحة المقاومات الشعبية الجزائرية –تدخل الأتراك –الانتفاضات والحركات التحررية –مجازر 8 ماي 1945– نوفمبر –الثورة الكبرى 1954 مؤتمر الصومام |

## **المبحث الثاني** : دراسة مقطع (الأمير عبد القادر)

**أيَا عَبْدَ قَادِرٍ... كُنْتَ الْقَدِيرَا **** وَكَانَ النِّضَّالُ طَوِيلاً عَسِيرَا**

**شَرَعْتَ الجِهَادَ،فلبَّاكَ شَعْبٌ **** وَ نَاجَاكَ ربٌّ،فَكَانَ النَّصِيرَا**

**ونَظَّمْتَ جَيْشًا،وسُسْتَ بِلادًا**** فَكُنْتَ الْأَمِيرَ الْخَبِيرَ الْخَطِيرَا**

**وَ أَلْهَبْتَ فِي القَابِعِينَ الحَنَايَا **** وَ أَيْقَظْتَ فِي الخَانِعِينَ الضَمِيرَا**

**وَ حَمَّلْتَ مَارْيَانَ مَالَا تُطِيقُ **** وَ جَرَّعْتَ بِيجُو العَذَابَ المَرِيرَا**

**ثَمَانٍ وَعَشْرَا ...تَخُوضُ المَنَايَا **** وَتَجْزِي السَّرَايَا وَتَبْنِى المَصِيرَا**

**وَ تَدْمَغُ بِالعِلمِ مَنْ جَادَلُو **** كَ فَكُنْتَ الضَّلِيعَ وَكَانُوا الحَمِيرَا**

**وَ كَمْ رَامَ إِغْرَاءَكَ العَابِثُو **** نَ فَلَمْ تَكُ غَمْرًا صَبِيًّا غَرِيرَا**

**وِ كَمْ عَاهَدُوكَ... وَ كَمْ أَخْلَفُوا **** وَ كُنْتَ بِمَا يُضْمِرُونَ بَصِيرَا**

**وَ عَبَّدْتَ لِلشَّعْبِ دَرْبَ الفِدَا **** وَ مَا خِسْتَ مُنْذَ خَطَفُوكَ أَسِيرَا**

**شَغَلْنَا الوَرَى وَ مَلَأْنَا الدُنَّا**

**بِشِعْرٍ نُرَتِّلُهُ كَالصَّلَاة**

**تَسَابِيحُهُ مِنْ حَنَايَا الجَزَائِر**[1]

## المطلب الأول –العنصر السردي في مقطع( قصة الأمير عبد القادر )

لم يفت الشاعر إلى أن يشير إلى إنتفاضة الأمير عبد القادر، تلك الانتفاضة المنظمة التي تحكمها قوانين الجيوش العالمية، وتتهيأ إلى المراهنة على صنع المجد الكبير الذي حلم به أبناء الوطن وعلى وجه الخصوص إذا كان هذا الرجل يستحق لقب القيادة وهو أهل لها.

**أَيَا عَبْدَ قَادِرٍ... كُنْتَ ٱلْقَدِيرَا **** وَ كَانَ النِّضَالُ طَوِيلاً عَسِيرَا**

**شَرَعْتَ الجِهَادَ،فَلَبَّاكَ شَعْبٌ **** وَنَاجَاكَ رَبٌّ،فَكَانَ النَّصِيرَا**

**وَ نَظَّمْتَ جَيْشًا،وَ سُسْتَ بِلَادًا **** فَكُنْتَ ٱلأَمِيرَ ٱلخَبِيرَ ٱلخَطِيرَا**[2]

ونظمت جيشا وسست بلادا فكنت الأمير الخطير.ترجع أحداث هذه القصة أو الواقعة التاريخية إلى إطار تاريخي يحكمه ويربطه زمان ومكان وشخصيات معينة تسرد لنا واقعة حقيقية وقعت في فترة زمنية ،هذا المقطع يتناول شخصية ذاع صيتها على مدار سنين على كافة أنحاء الوطن وعلى مسامع العالم ، عن حياة علم من الأعلام رجل ابن رجل دين وسياسة عن الأمير عبد القادر كشخصية إنسانية ، ذات الصفات الأخلاقية الحسنة، ابن مدينة معسكر ناحية الغرب الجزائري، رائد المقاومة الشعبية بها ، رجل دين ذا فكر صوفي سياسي وقائد حربي من الدرجة الأولى، وعن سياسته الرشيدة المحكمة في

[1] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص 55

[2] مفدي زكريا ،المصدر السابق ، ص 55

تسيير أمور الجيش والحرب ،عن الانتصارات للحروب وعن سلطنة الفكر والإبداع ، شخصية أرعبت الجنرالات وأسكنت الرعب في الحكومات ،لتحاول طمس شخصيته وشراء مبادئه والإطاحة بضميره ، لتنتهي بسجنه ونفيه خارج الديار.

– تشمل أحداث القصة واقعة وحدثا تاريخيا لقائد مقاومة الغرب ، ابن مدينة معسكر عبد القادر بن محي الدين الهاشمي بأنه رمز من رموز الوطن والمقاومة من عائلة ثقافية ذات فكر ديني تصوفي قادرية ولد سنة 1807 بالقيطنة بولاية معسكر، بعد سقوط الداي محي الدين وتسليمه الجزائر للفرنسيين ، اجتمعت اثنان وثلاثون قبيلة ، وتجاوز عدد رجاله في البداية الانتفاضة حوالي 12 عشر ألف متطوع لمبايعة الأب محي الدين للإمارة لكنه رفض بحجة سنه الكبير والتزاماته الدنية فرشح ابنه الأمير عبد القادر الذي لقي قبولا واسعا ،فتمت المبايعة في قرية غريس بوادي فروحة تحت شجرة الدردارة في 1932/11/28.

"إن هذه الحناجر التي تعالت باسم الجهاد في سبيل الله والمواطن لهي تكره الاستعمار أشد الكراهية ، وهي بدون شك مستعدة للتضحية في سبيل الوطن، لقد كان الوعي بالقضية متربصا في أذهان هؤلاء الذين تركوا كل شيء، واندفعوا وراء الرغبة العظمة التي جمدت فكنت الأمير الخبير الخطير ونظمت جيشا، وسست بلادا في دواخل الناس لطول هذه الفترة"[1]

لقد تفنن مفدي في حبكة عناصر البناء لأحداث قصته ،فاتبع تقنيات السرد بأصوله ، فقد جاءت ذات ترتيب منطقي للأحداث التاريخية،فقد تبنى فحوى هذا الحدث على شخصية عبد القادر، ،فنمت وتطورت في جو صراع حربي سياسي قادته شخصية البطلة، تمثلت

[1] بتصرف بلحيا الطاهر ، مرجع سابق ص86– 87.

في الأمير عبد القادر، شخصية جزائرية فذة من نوعها ، فهو رجل ذا فكر سياسي صوفي العقيدة، ذاع صيته،أرعب جيوش فرنسا واحتار فيه بيجو وشتت سياسة حكومة فرنسا ،هو شخصية رئيسة حركت مسار الأحداث وألهبت روح الحماس والصراع، بالإضافة لشخصيات ثانوية وفرعية ساهمت في تنمية الأحداث التي حاولت فرنسا من خلالها طمس الروح الوطنية وقتل روح الانتماء ومحاولة إغواء عبد القادر وشراء ذمته ، ورغم كل هذه الإغراءات و والتحفيزات من طرف العدو إلا أنها لاقت الرفض والإجحاف منه، ما جعله يسجن وينفي إلى الأسر، شاعرنا مفدي حافظ على الوحدة العضوية والسرعة الزمنية، تعود هذه الحقبة الزمنية من يوم مبايعة الأمير عبد القادر ومقاومته إلى غاية وقوعه في الأسر في قصر أمبواز ، وجل الأفعال جاءت بصيغة فعل الماضي ( **كنت – كان– شرعت– نظمت–ألهبت– عاهدوك–خطفوك** ...الخ)، وانتهج طريقة السرد اللاحق عن طريق استرجاع لبعض الأحداث الماضي لهذه الحادثة التاريخية فيقول في ذلك:

**ثَمَانٍ وَ عَشْرَا تَخُوضُ المَنَايَا **** وَتَجْزِي السَرَايَا وَ تَبْنِي المَصِيرَا**[1]

## المطلب الثاني:الزمـــــن

يعد الزمن بمثابة الهوية المسطرة التي تقاس عليها فعالية الأحداث، وزمن إلياذة يمتد من فجر تاريخ الجزائر، إلى نهاية السبعينات ، فضاءها الجغرافي الجزائر التي حملت وشملت مختلف الوقائع والأحداث إلى فترة التجديد والنهوض من واقع الحرب ومخالفاتها فترة مع بعد الاستقلال وما حمله من تغيرات وأثار سلبية على المجتمع الجزائري، وهنا عرج مفدي زكريا على سلسلة التاريخ حيث بدأ بالعصر القديم ثم العصر لوسيط للجزائر ليصل إلى

[1] مفدي زكريا ،المصدر السابق ،ص 55

الحديث عن تاريخ المعاصر ، وكذلك يمكن حصر الزمن في لحظة وفترة مكوثه بالأسر في سجن بربروس .

أما المدة الزمنية في مقاومة الأمير عبد القادر فكانت محددة بفترة التي بيع فيها بثمانية عشر إلى غاية أسره ومكوثه في قصر امبواز.

**ثَمَانٍ وَ عَشْرَا تَخُوضُ المَنَايَا **** وَتَجْزِي السَرَايَا وَ تَبْنِي المَصِيرَا**

فيقـول : وكانَ النِّضالُ طويلاً عسيرا

## المطلب الثالث : الشخصيات

تشمل الشخصيات الرئيسية والثانوية ذات الأهمية في تحريك مسار الأحداث، فنهاك شخصيات حسب التصنيفات تحمل دلالات من خلال التسمية.

**-تسميات ذات دلالية:** تشمل الدين **( الرب– الله)** شخصيات اجتماعية **:( الوطن – الشعب– المجتمع)** شخصيات صفية **( الخانعين– الرعاعيد– المناجيد– صناديد مجانين–الثوار–الفرنسين –القابعين – العابثون.....الخ)**

**–ا–الشخصية المحورية ( البطلة) الأمير عبد القادر:**

شخصية الأمير عبد القادر شخصية حربية ذات سمو ومكانة ثقافية ودنية لها شان عظيم بين القبائل تستحق الثناء والتمجيد، و مفدي في سرده ووصفه لشخصية اهتم بالجانب الوصفي الخلقي للأمير عبد القادر ، فقد اكتفى بالوصف الجانب الأخلاقي وشخصيته كإنسان فكانت جلها صفات حسنة ، فلم يعر للجانب الحسي أية أهمية فهو لا يخدم غرضه الشعري في ذلك ،وقد استهل شاعرنا بداية مقطعه بأداة نداء مهللا بشخصية عبد

القادر، وقد تعمد هذا الأسلوب المراوغ لغاية شعرية من خلال بسط صفة التقدير والثناء لها والغرض من ذلك كان لفت انتباه القارى لها و نجد ذلك.في قوله :

**أيا عبد ...قادر كنت القديرا **** وكان النضال طويلا عسيرا**

وقد وظف أفعال الماضية والناقصة وهذا لخدمة في عمله السردي من خلال صيغ المفارقة للأحداث:(**دام– كنت–جرعت–كم–عبدت–كانوا فمات**....الخ)

**- ب – الشخصيات الثانوية :**

وتشمل : **الشعب – الرب – الجيش والصامدين – القابعين – القائد بيجو–**

وهي تلك الشخصيات التي تساهم من قريب أو بعيد في تحريك مجرى الأحداث ولا يمكن تجاهل دورها.

## المطلب الرابع : المكان

فالمكان هو الوسط والفضاء الذي وقع وشمل الحدث، ويكون فضاء وحيزا جغرافيا أو فضاء معنويا ، وفي إلياذة الجزائر شمل الجزائر كأرض من شمالها حتى جنوبها ومشرقها ومغربها، وفي هذا مقطع شمل مدينة التي بيع فيها الأمير والتي حملت مجريات المقاومة، مدينة معسكر، فالأماكن المفتوحة شملت في قوله:

**وَ نَظَّمْتَ جَيْشًا وَ سُسْتَ بِلَادَا **** فَكُنْتَ الأَمِيرَ الخَبِيرَ الخَطِيرَا**

**وَ حَمَّلْتَ مَارْيَانُ مَالَا تُطِيقُ **** وَ جَرَّعْتَ بِيجُو العَذَابَ المَرِيرَا**

وفي هذا المقطع شمل مكان المقاومة والحدث التاريخي ولاية معسكر وهي ارض من الجزائر بكل تفاصيلها من تضاريس وجبالها عل ربوعها مشرقها ومغربها ،فكانت محط

الصراع بين جيش الأمير والفرنسي والمكان الثاني شمل ماريان ، وهي فرنسا البلد المستعمر والمستبد للأرض الجزائرية ، وهي بلد الصراع الذي قاده الجنرال بيجو ضد الأمير عبد القادر.

## المطلب الخامس:الحـــــدث

مجريات تشابك الأفعال وقمة الصراع والمشكلة التي يبحث الراوي عن حلها بشتى الطرق وهي أحداث حركتها شخصيات محورية وثانوية ،وقد شمل الحدث هيكل القصة من مدخل ونص ، وتطور إشتباك ،ترجع أحداث هذا الواقعة التاريخية إلى إطار تاريخي يحكمها ويربطها الزمان والمكان وشخصيات معينة ، فهي تعتمد على سرد حقيقي لما وقع حقا خلال فترة زمنية ماضية ، فقد حاكى لنا شخصية عظيمة كان لها دور فعال على مسار المقاومة، ضد فرنسا وجنرالاتها أمثال بيجو، فقد اعتمد شاعرنا على تسلسل أحداث واقعته من خلال أول حدث إعداد الجيش لمقاومة وتنظيمه من أجل الجهاد . وهذا في قوله:

**شَرَعْتَ الجِهَادَ فَلَبَّاكَ شَعْبُ **** وَنَاجَاكَ رَبٌّ فَكُنْتَ النَصِيرَا**

لينتقل بعد ذلك لبؤرة العقدة واشتداد الصراع فيما بين الأمير والجيش الفرنسي لتكون ضرباته عظيمة على وقع مدينة ماريان ، في قوله .

**وَ حَمَّلْتَ مَارْيَانُ مَالَا تُطِيقُ **** وَ جَرَّعْتَ بِيجُو العَذَابَ المَرِيرَا**

فقد عان القائد بيجو ويلات الصراع من جيش الأمير عبد القادر ودهاءه الفروسي الحربي داخل ساحات القتال ، وقد ألهم شاعرنا مفدي بقوة النضال والحماس بالأمير عبد القادر ومن خلال تسلسل أحداثه تعمد في تركيبه باستعمال الأفعال ذات السبك والقوة وخاصة بصيغة المبالغة حملت – تجرعت) وهي أفعال موحية ذات دلالة قوية عن مرارة الألم من جيش الأمير، ليصل إلى نهاية التأزم وسكون الحرب من خلال إعلان الاستسلام وبداية مرحلة جديدة مرحلة الأسر والنفي، هذا العداء الذي دام بين الأمير عبد القادر والجيش الفرنسي كانت نهايته الإستسلام جراء الخيانة التي ألحقها به أبناء شعبه،والسلطان المغربي عبد القادر بن هاشم الذي كانت سياسته موالية لفرنسا ، وعقب الخيانة التي لقاها إلا انه بقيا رجلا بمعنى الكلمة ، لم يفت شاعرنا إلا وأشار إلى انتفاضة الأمير وهي انتفاضة منظمة تحكمها قوانين الجيوش العالمية ، وتتهيأ إلى المراهنة على صنع المجد الكبير الذي حلم به أبناء الوطن ، وعلى وجه الخصوص إذا كان هذا الرجل يستحق لقب القيادة ،لأنه لم يبع ضميره ولم تغره إغراءات فرنسا له في شراء ذمته ،رغم محاولات الإغراء المتعددة التي شملت ذلك الحوار والتساؤل، بل أكمل مشواره بتعبيد شعبه حين قال:

**وَ كَمْ رَامَ إِغْرَاءَكَ العَابِثُو **** نَ فَلَمْ تَكُ غَمْرًا صَبِيًّا غَرِيرَا**

**وِ كَمْ عَاهَدُوكَ... وَ كَمْ أَخْلَفُوا **** وَ كُنْتَ بِمَا يُضْمِرُونَ بَصِيرَا**

**وَ عَبَّدْتَ لِلشَّعْبِ دَرْبَ الفِدَا **** وَ مَا خِسْتَ مُنْذَ خَطَفُوكَ أَسِيرَا**

وهنا يشير للخديعة يحمل الأمير عبد القادر بباخرة حربية ، توصله إلى فرنسا ليودع بقصر لومبواز وينفى، حيث يقضي سنوات طويلة من خلالها ساهم بقلمه وإبداعه الفكري

ليتحول نشاطه إلى مجال الإبداع والالتفات لعالم الفكر والجهاد المعرفي، من خلال المناظرات والحلقات الفكرية بينه وبين علماء فرنسا داخل القصر وهذا ما قاله في :

**وَ تَدْمَغُ بِالعِلمِ مَنْ جَادَلُو **** كَ فَكُنْتَ الضَّلِيعَ وَكَانُوا الحَمِيرَا**

قبل أن يطلق سراحه ليوجه إلى مدينة دمشق التي مكث فيها مدة عمره الباقي1852-1883 م، لقد أسهب شاعرنا في الحديث عن انتفاضة الأمير. لاعتبارها أشهر انتفاضة منظمة عرفتها البلاد، ولكن لأنها الأولى من حيث الانطلاق لأنها ألحقت بانتفاضات أخرى هنا وهناك الهدف الأسمى لكل ذلك هو إقلال العدو و بث الرعب في نفسيته في كل مناطق الوطن شرقا وغربا جنوبا وشمالا

**صَعِدْنَا نُقَاوِمُ شَرْقًا وَغَرْبًا **** وَنَجْعَلُ أَرْوَاحَنَا سُلَّمَا**[1]

فقد حافظ شاعرنا عل مسار حركة أحداثه من خلال حسن استعمال تراكيب الربط والعطف، كما سرد أحداث الواقعة من خلال توظيف أفعال الماضي بكثرة وذا من نجده في قوله: (كنت- كان- شرعت- ناجاك....الخ)،ولكل بداية نهاية سعيدة أو حزينة مفتوحة أو مغلقة، ،وقد وصل مفدي بنا إلى نهاية مفتوحة شملت عملية أسره وتفرغه للمجال الثقافي والإبداع الفني في أسره مع المناظرات الفكرية رفقة رجال العلم من فرنسا.

## المبحث الثالث: السمات الفنية في شعر مفدي

### المطلب الأول: الرمز

[1] مفدي زكريا ، المصدر السابق ، ص54

يقول أرسطو : "الرمز هو الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، ورموز والكلمات المكتوبة هي رموز للكلمات المنطوقة" [1]

لقد اقتبس شاعرنا من التاريخ العربي الإسلامي بعض الأسماء التي ساهمت في تغيير مجرى **التاريخ فنجده الرمز التاريخي:** ابن رستم :

**وَ هَالَ ابْنُ رُسْتُمَ أَنْ لَا نَسُودَ **** وَ نَبْنِي كَيَانًا لَنَا مُسْتَقِلًّا**[2]

عقبة في قوله: **وَ مَرْحَى لِعُقبَةَ فِي أَرْضِنَا **** يُنِيرُ الحَجَى وَ يُشِيعُ اليَقِينَا**[3]

**ومن الرمز الطبيعي و الجغرافي:** فقد جاءت أسماء الأماكن والمدن ذات دلالة إيحائية مشحونة بخصوصية المكان والزمان واحدا تاريخية فنجد: حمام ريغة– باينام– القصبة – بلكور....الخ) ومن البلدان(واد سوف– بسكرة– المدية –تلمسان –قسنطينة.....الخ) تلك الأماكن تختزل العديد من الإيحاءات والدلالات :فنجد وادي صومام يشير إلى انعقاد مؤتمر الصومام20أوت1956.– قالمة تشير لمجازر8ماي1945

**– رمز الألفاظ والأسماء :**

- **الأرض** : تشير وتوحي على الإنتماء والاعتزاز فهي في نظره دار الخلود.
- **الموت** : يرمز للاستعمار الظالم والمستبد.
- **الليل:** للألم والتعب
- **الشمس والفجر** : ترمز لغد مشرق وجديد

[1] محمد أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 35

[2] المصدر نفسه ، 44

[3] المصدر نفسه ص 43

- **عيسى ومحمد:** لدلالة على التسامح الديني وعلاقة الرحم والترابط ، وإلى فكرة التقارب بين الشرائع الإسلامية وتقاطعها."[1]

**في قول شاعرنا: سَبَحَ لِلَّـهِ مَا فِي السَمَا **** وَاتِ وَ الأَرْضِ مِلْءَ شَفَائِفَ شَفَا[2]**

هنا شاعرنا يبين عظمة هذا الجبل إلا درجة التسبيح بالله

فيقول شاعرنا:

**وَ عَنْ قِصَةِ المَجْدِ ... مِنْ عَهْدِ نُوحٍ **** وَ هَلْ إِرَمَ ..هِيَ ذَاتُ العِمَادِ[3]**

الاقتباس من **(أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ)**

في قول شاعرنا: وَ **عِرْقُ الأَصَالَةِ طَهَّرَ طَبْعِي**** وَ نُورُ الهِدَايَةِ أَذْهَبَ رِجْسِي[4]**

وهنا يبين شاعرنا دلالة أصالة نصه وعمله بطهر نسب وأصل أهل البيت وكثيرة هي الرموز في شعر مفدي زكريا فهو موسوعة فكرية ودنية متشربة للعقيدة الإسلامية.

**– المطلب الثاني: <u>التّناصّ الديني والتقليد:</u>**

التناص لدى مخائيل ياختين فيقول:" فقد أطلق عليه مصطلح الحوارية أو تعدادية الأصوات وقد طورت كريستفا المصطلح إلى التناص وتقول إن كل نص عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات"[1]

---

[1] طارق بومود، محاضرات الرمز الشعري الدلالات الأبعاد في شعر مفدي زكرياء،جامعة20 أوت1955،سكيكدة

[2] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص 34

[3] المصدر نفسه ،ص 37

[4] مفدي زكريا ، المصدر نفسه ص 35

أضفى شاعرنا على إلياذته طابع الدين من القرآن الكريم والشعر ، وفي قولــه:

**وَ يَا بَابِلَ السِّحْرِ مِنْ وَحْيِهَا **** تَلَّقَبَ هَارُوتُ بالسَّاحِرِ**

اقتباس من قوله تعالى :﴿**واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْك سُلَيْمَان ، ومَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولَكِنّ الشَّيَاطِين كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ومَا أنزل عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوت ومَارُوتَ**﴾ صدق الله العظيم [2]

وفي قوله: **يَحْفِظُ مِيزَابَ لَوْحُ الجَلَا **** لِ فَيُصْبِحُ مِيزَابُ فِي اللَّوْحِ حَرْفَا**[3]

مستوحى من قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ**[4] **مَحْفُوظٍ**﴾[5] صدق الله العظيم

وفي قولـــه: أيضا:

**تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْلَةَ قَدْرٍ **** وَأَ لْقى السِّتَارَ عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ**[6]

وهنا الاقتباس القرآني من سورة القدر الاية3﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[7]

**1- التناص من الشعر العربي القديم والحديث:**

---

[1] بوطاهر بوسدر،التناص عربيا وغربيا، مقالات متعلقة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله،18/12/2017 شبكة الألوكة ص 07

[2] القرآن الكريم ،سورة البقرة ، الآية 102

[3] مفدي زكريا ،المصدر نفسه ، ص 34

[4] المصدر نفسه ، ص 20

[5] القرآن الكريم ، سورة البروج ، الآية 22/21

[6] مفدي زكريا ،المصدر نفسه ، ص 69

[7] القرآن الكريم ، سورة القدر ، الآية 9

إن شعر مفدي زكريا ينتمي إلى القصيدة العربية التقليدية ،فهو شعر خليلي يستمد طابعه النظمي من التراث العربي الأصيل وتغلغل الروح العربية فيه ، و ألفاظه عربية قحة لا أثر فيها للثقافة الأجنبية ، ولا للهجات العربية العامة ،فهي عربية خالصة وتراكيبها تجري على النمط العربي.وقد نجد عنه النادر من العامية يضعها بين قوسين أو يحيل عليها مشيرا إلى دلالتها وأصلها الدارج و كأنه يريد التحذير منها حتى لا تتسلل إلى الفصحى."[1]

**التناص التراثي:**

لقد ارتكز مفدي على نصوص كبار الشعراء العرب وهذا ما دعم أسلوبه ولغته والرقي بها إلى السمو الأدبي ونجده نهل من أشعار عمرو بن كلثوم ، أبي تمام واحمد شوقي ونجد التناص من شعر المتنبي فيقول :

**تَنَبَّأْتُ فِيهَا بِإِلْيَاذَتِي **** فَآمَنَ بِي ،وَ بِهَا المُتنبّي[2]**

## المطلب الثالث: الحقول الدلالية

تعريف الحقل الدلالي: الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من لكلمات ترابطت دلالتها وتوافقت ،وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، فدلالة الكلمة يفهم داخل

[1] عبد الناصر بوعلي، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكرياء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع–الجزائر،2014 ص 163

[2] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص 21

مجموعة كلمة محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل ،على سبيل المثال ،يمكن أن توضع الكلمات التي تدل على القرابة في حقل واحد هو حقل القرابة [1]

**حقل السلاح:** الرشاش –الرصاص– السيف – السياط – شظايا– الألغام –النار– الصفائح–القنابل –فجرت....الخ.

**حقل الثورة:** الجهاد – الثورة– التضحيات – نار–جهاد–البطولات–ساحة–الفدا.....الخ.

* **حقل الطبيعة:** النجوم–الليل–البحر الأرض الجبال تضاريس الصحراء––الكائنات– الأرض، الأطلس تربة–القمم –وادي.

***حقل الأماكن:** فلسطين– بغداد– المغرب – سكيكد – مليانة– قالمة– القبة– شرشال– واد سوف– المسيلة–جرجرة–المغير – الأوراس.

* **حقل البلدان:** لبنان– فلسطين– روما–ماريان

***حقل الأعلام** : ابن باديس–عيسى ومريم– نبي الله نوح–أبو معز–أبي بغلة– محمد البشير الإبراهيمي.

* **حقل الدين** :الصلاة –تسابيح– هاروت ماروت– الساحر– الساق– رحيم – ذنوب– عصيتك– الرب– زلزلت الأرض– عاد– ثمود– عيسى– محمد– إيمان– ديني– المنادي– بسمة الله– تسابيح.

**2- ظاهرة التقليـــــد:** التقليد شكلان إيجابي وسلبي فالسلبي هو أن يكرر الشاعر بنفس التعبير والمعنى،أن يمضغ الممضوغ كما يقال، وحاشى أن يوصف مفدي بهذه

[1] عبد الناصر بوعلي، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكرياء ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع–الجزائر،2014 ص 93.

الأوصاف، أو أن يقال عنه بأنه يكرر للأسلاف حتى وإن سار على سننهم وهو المعروف بالتعصب الكبير للقديم،أما التقليد الإيجابي فهو إبداع الشاعر في جو أو طقس شاعر سابق، من باب الإعجاب، فقد يعجب أحدنا بجرس موسيقي هذا أو ذاك ويحاول أن يقلده في أجوائه العامة التي هي أصلا مشتركة بين الجميع، و مفدي زكرياء استعمل مشهد السينية التي رثى فيها حوادث 8 ماي 1945 والتي قال فيها:

**وَ لَمْ تَنْسَ فِي أَرْبَعِينَ وَ خَمْسِ **** ضَحَايَا المَذَابِحِ فَي يَوْمِ نِحْسِ**[1]

و هي السنية الوحيدة التي في النص جاءت قوافيها كاملة ( نحس عرس جرس لبس بخس درس همس ...الخ) والسين حرف همسي يصلح و يلائم مواقف الحزن والخراب والموت والشقاء، وفي نفس هذه الأجواء كتب أبو العبادة الوليد البحتري نصه الشهير والذي قال فيه:

**صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي **** وَ تَرَفَّعْتُ بِهَا عَنْ كُلِ جَبْسِ**

وهنا البحتري يرثي الخراب المطلق على أصعدت متعددة تارة حال بال ساسان من فواجع وتارة أخرى ما آل إليه الإيوان العظيم من خراب"[2]

## المطلب الرابع: دراسة الأسلوب واللغة

### 1-اللغـــــة

[1] مفدي زكريا ، المصدر السابق ، ص 66

[2] بتصرف بلحيا الطاهر ،مرجع السابق ص136-134

ويعرفها عباس محمود العقاد بأنها "هي اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات ،لا تنفصل عن الكلام في الشعر ولو تألفت منه ولو لم يكن منه كلام الشعر""[1]

إن المتمعن في شعر مفدي زكريا يلمح قوة والوضوح وحسن اختياره للألفاظ ، فهي مستقاة من منبع القرآن الكريم، وقد وفق في اختياره للفظ المناسب للموقف المعالج والمتطرق له. فنجده أكثر منها فنجد:( القصاص–شواظ حمرا – الواقعة– الجلاد البغاث المنايا– الطواف–لعلعل–جمر –عاف *اليراع–الجاذر––بزوع –بدعة – الكاديين–الشداد– الحواجر – الغوالي–جلجل–الأطهر –الصراصر–العصرنج–. البصائر–.الرعاعيد– الخ)

**2–توظيف ألفاظ قرآنية:**

وظف مفدي زكريا الألفاظ القرآنية بكثرة في إلياذته، وهذا دليل على تشبعه بالثقافة الإسلامية فأعطت مضامين شعرية حجاجية.**(سبح – السموات– الأرض– السحر– عاد– ثمود– الواقعة– الله– القدر....الخ.)**

**3– الجرس الموسيقي**

من خلال تكرير الكلمات والحروف فنجد ذلك في :تكرار و هيمنة حرف السِّين (في هذه المقطوعة، والذي يدلّ على مدى حميمية الارتباط بالمكان).

[1] عباس محمد العقاد، اللغة الشاعر مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية دار غريب للطباعة ، القاهرة د ط د ت،ص11

**تَقَدَّسَ وَادِيكِ، مَنْبَعَ عِزّي **** وَ مَسْقَطَ رَأْسِي وإِلْهَامَ حِسّي**

**وَ رَبْضُ أَبِي...وَ مَرَابِعُ أُمّي **** وَ مَغْنَى صِبَايَا، وَ أَحْلَامُ عُرْسِي[1]**

وفي قوله :

**كَانَ لِخَمْسٍ وَ خَمْسِينَ نَجْوَى **** وَ لَسْت وَ خَمْسِينَ يَوْمٍ اجْتَمَعْنَا[2]**

وكثير هو حرف السين في أبيات شاعرنا، بالإضافة لحرف ق المقلق هو حرف انفجاري مثل حرف العين.

في قولــه:

**كَيْفَ يُنِيرُ الطَّرِيقَ شَبَابٌ **** وَ قَدْ طَمَسَ الرِّجْسُ فِيهِ شُعَاعَا؟؟**

**وَ كَيْفَ يُدَاوِي المَرِيضُ صَحِيحَا **** وَ فِي قَلْبِهِ مَرَضُ السُّلِّ شَاعَا[3]**

و هو عبارة عن تكرار كلمة في عدة أبيات أو للمقطع الواحد أكثر من مرة .مثل تكرار كلمة "بلادي "فيقوله:

**فَيَا أَيَّهَا النَّاسُ هَذِي بِلَادِي **** وَ مَعْبَدُ حُبِّي وَ حُلْمُ فُؤَادِي**

**وَ مَنْ هَامَ فَيكِ أَحَبَّ الجَمَـــــــــــالْ وَ إِنْ لَامَهُ الغُشْمُ، قَالَ:بِلَادِي[4]**

---

[1] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص 35

[2] المصدر نفسه ، ص71

[3] المصدر نفسه ، ص 97

[4]مفدي زكريا ،المصدر السابق ، ص 37

نلاحظ هنا أن كلمة" بلادي "تكررت كثيرا في الأبيات وهذا دليل على حب وعشق الشاعر لبلده، كما نجد تكرار كلمة الجزائر أكثر من 50 مرة في القصيدة ككل

تكرار الأفعال:الأمر والماضي (وسل الورد- سل القبة)( وقال الفرنسي بئس المصير...قال الرعاعيد قوم كرام.....وقال الذي خلد شعره- كان مشارفها.....كانت البليدة للورد تفشي...وكان حدائقه)

**4- تكرار الصيغـــة**

وهو أن يأتي الشاعر بصيغة محددة من صيغ الكلام في بداية الشطر الأول

من البيت،ويأتي بالصيغة نفسها في الشطر الثاني مثل قول الشاعر مفدي زكريا:

**وَ بَاعَتْ فَرنْسَا ضَميرَ اليَهُودِ **** فَبَاعَ ضَمِيرَ اليَهُودِ الذِّمَامَا**[1]

وفي قولـــــه: فكانوا البغاث ---وكنا البغاث

- **01-الفنيات الأسلوبية في إلياذة الجزائر:**

نلاحظ غلبت الأسلوب الخبري على القصيدة وهذا يتماشى مع الإطار العام له وتوظيفه للأساليب الإنشائيّة (للنداء- للأمر، الاستفهام)بكثرة فنجد:

*** الخبري: طَالَتِ الخُرَافَاتِ حِبْرَ الكَلَامِ وَمَا بَلَغَ الشَّعْبُ فِيهِ المِرَام**[2]

***النـداء :**شمل القصيدة بكثرة:

---

[1] المصدر نفسه ،ص 53

[2] المصدر نفسه ، ص 68

**وَ يَا بَابِلَ السِّحْرِ مِنْ وَحْيِهَا **** يُلَقَّبُ هَارُوتُ بالسَّاحِرِ**[1]

***الأمــر:** يشمل **دَعُوا مَاسِينِيسَّا يُرَدِّد صَدَانَا **** ذَرُوهُ يُخَلِّد زَكَى دِمَانَا**[2]

- **الاستفهام:** استعمل- بأغراض الحجاجي -والتقريري -والإنكاري

**أَمَا وَحَّدَ الأَطْلَسَ المَغْرِبِي **** مَعَاقِلَنَا بِوَثِيقِ العُرى؟**[3]

***التعجـب: مَلَائِكَةَ اللّـهَ ...هَلْ نَقَلُوهَا؟ **** أَجَلْ مَنْ رَأَى حُسْنِهَا صَدَّقَا**[4]

**- مميزات أسلوبـــــــه**

وقد تميز أسلوب مفدي زكريا بالأصالة والذوق ،من خلال توظيفه واقتنائه لأرقى الألفاظ والعبارات المستوحاة من التراث القديم والقران الكريم ، فهو بذلك يحي الحضارة القديمة في قالب حضاري جديد ، وكأنه يصنع الحاضر بماضي غيره، فبهذا يكون قد وثق تاريخ بلاده وألهمنا الحجة في تعبيره ومشاعره.

- كما وظف بعض اللفظ العامي والأجنبي في شعره مثل لفظة

-**الحركـــــي** والتي تعني عملاء فرنسا من أبناء الجزائر الذي باعوا ضمائرهم لها.

**- المينـــــي** وهو لباس قصير اعتادت المرأة المتفرنسة لباسه وهي من عادت السيئة التي ورثها البناء وبنات الجزائر.

---

[1] مفدي زكريا ، مصدر سابق ، ص20

[2] المصدر نفسه ص 39

[3] المصدر نفسه ، ص 24

[4] المصدر نفسه ،ص 47

-**بيكـــــو**: والتي تعني لفظ شتم أطلقه الفرنسيين على الجزائريين

***الدقة والقوة:** نلاحظ أن شاعرنا وفق في التركيب الجيد في نسجه واختياره للألفاظ والعبارات الجزلة ذات القوة والإيحاء .- طابع الحماسة في التطرق.

- ***استحضار شخصيات الأنبياء:** فقد وظف هذه الأسماء كرموز لتقوية وزيادة أسلوبه حسا رمزيا لقصص تشبه قفصهم مثل :'( عيسى- محمد- حواء- - ثمود -عاد هاروت وماروت- موح ارم ذات العماد)

## 2- الإيقاع وعناصر المُوسيقى الشِّعرية

***علم العروض:** هو العلم الذي يدرس الوزن الشعري وقد وضعه الخليل بن أحمد لحفظ الشعر من التحريف."[1]

وشاعرنا مفدي زكريا من الشعراء الذين اعتمدوا في شعرهم على قالب الشعر العمودي، فقد تعمد تكرار في شعره لأي شيء سواء لأغراض فنية وأدبية لزيادة المعنى إيحاءا ، فكان المتقارب بحرا لوزن قصائده التي جاءت على تفعيلة.

**فعولن فعولن فعولن فعولن**

ويعرف عن هذا لبحر أنه حامل لنبرة القوة والحماس ويصلح لشعره ، وهذا ما نلمحه في شعر مفدي الثوري ذا القالب الحماسي ، وصولا إلى اللازمة الشعرية التي جاءت على تشكيلة **فعـــول فعــول.**

**جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ ٱلْمُعْجِزاتْ **** وَ يَا حُجَّةَ اللّـَهِ فِي ٱلْكَائِنَاتْ[1]**

[1] د.حسني عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية،مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،ط1،1989،ص33.

جَزائِ/رُيَامَطْ /لَعَلْمُعْ/جِاَزتْوَيَاحُجْ/جَتَلْاَ/ هِفِلْكَا/ ئِنَاتْ

00// -0/0// -0/0// -0/0// 00// -0/0// -0/0// - /0//

فعول/فعولن /فعولن /فعولفعولن /فعولن /فعولن /فعول

*-**القافيـــــة:**هي تلك الأصوات التي تتكرر في نهاية الأبيات في القصيدة وسميت قافية لكونها في أخر البيت "[2]

ونجد ذلك في مقطع الأول من شعر مفدي زكريا:

الشامخات- القسمات- الطغاة- الكائنات-

والقافية المترادفة نجدها في البيت 1-2-3-4-5 وفي اللازمة في شطر الأخي

في قوله:

**جَزَائِر يَا بِدْعَةَ الفَاطِرِ **** وَ يَا رَوْعَةَ الصَّانِعِ القَادِرِ**

**وَ يَا بَابِلَ السِّحْرِ مِنْ وَحْيِهَا **** يُلَقَّبُ هَارُوتُ بِالسَّاحِرِ[3]**

ونجدها في المقطع الثاني في البيت 1-2-3-4-5-7 واللازمة الشعرية في شطر الأخير والثالث نجدها في الابيات2-3-4-6-9

***الروي:** هو الذي يلزم تكراره في نهاية كل بيت وإليه تنسب القصيدة.[4]

---

[1] مفدي زكريا ، مصدر سابق ،ص 19

[2] مرجع سابق ،ص139

[3] المصدر نفسه ، 20

[4]مرجع السابق ، ص141

وحرف الروي في إلياذة الجزائر تنوع من مقطع لأخر ففي المقطع الأول كان تائيا ثم في المقطع الثاني رائية ، في المقطع الثالث بائية ، وتنوعت بين حروف ( الراء – اللام– الميم– ى– الدال...وقد نوع شاعرنا في حروف الرومي من مقطع لأخر قصد خلق نغم وجرس موسيقي يخدم شعره ويمتع القارئ به ، بالإضافة لضرورة شعر الملحمي ،فكل حرف له دلالته الإيحائية، ويقصد بهذا النِّظام التزام القافية واحدة في أواخر القصيدة الشِّعرية ،دون إحداث تغيرات أو تنويع على مستوى قافية القصيدة الواحدة.

***اللاَّزمـــــة**

– اللاّزمة فالملحمة بمقام الأنشودة في المسرح الشعري ،تتكرر لتوكيد المعنى السابق،و لتترك الجو العام جو البداية، ويطغى على كلّ أجزاء النص، وهي تشبه ماكان القدماء يطْلق عليه إسم الرّاوي ،الذي ينطلق من علامة بارزة للوصول إلى نفس الريتم.

أ –في إلياذة الجزائر:

تتردَّد اللاَّزمة في إلياذة الجزائر مرَّة بعدك لعشر أبيات شعرية،وقد وردت

مائة مرة100،على الشَّكل الآتي:

**شَغَلْنَا الوَرَى، وَ مَلَأْنَا الدُّنَا ***بِشِعْرٍ نُرتِّلهُ كَالصَّلَاةْ*** تَسَابِيحُهُ مِنْ حَنَايَا الجَزَائِر**[1]

**3–الموسيقى الداخلية:**

[1] مفدي زكريا ، مصدر سابق ، كل الصفحات

ظاهرة التكرار تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة فالعبارة وأحيانا اللازمة في الأسطورة الشعرية،

-**التكرار الصوتي**: يشمل الحروف الراء في قول مفدي زكريا في هذا المقطع الأول التهليل بالجزائر

**جَزَائِرُ يَا بِدْعَةَ الفَاطِرِ **** وَ يَا رَوْعَةَ الصَانِعِ القَادِرِ**[1]

نلاحظ من الوهلة الأولى هيمنة صوت الراء الذي تكرَّر في كثير من البنيات الإفرادية لهذه الأبيات، وغيرها من الأبيات اللاحقة ،من ذلك (القادر –الساحر) مشاعره على الموسيقى الداخلية من خلال إيقاع الصخب الذي ولده حرف الدال على كلماته الانفجارية فنجده ( الأسود– اليهود– النشيد– )وحالة التعب من معاناة جراء السجن، وعاشت الحدث بحذافيره فنجد ذلك في قوله :( الضحايا– الدماء– الصواعق– الظلم – القتل ....) وهي كلها توحي بمشاعر الحزن والألم جراء الاستعمار وعذاب السجون .

تكرار حرف الجيم في المقطع الأول اثنا عشرة مرة وهو حرف مهجور:الجزائر – المعجزات– حجة – الوجود–جهاد– الجلال– الجمال– حرف البـاء– بابل–الحب–حبي– بشعبي– قلبي– عيوبي –أتوب.

***المحسنات والصور البديعية**

**-البديـــع**

ويعرفه ابن خلدون: هو النظر في تزين الكلام تحسينه بنوع من التنميق إما سجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظها ترصيع يقطع ألوان، أو تورية عن المعنى المقصود،

[1] المصدر نفسه ، ص 20

بإبهام معنى اخفي منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك." [1]

-**الجناس**: يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى."وهو نوعان تام وناقص

-:توافق الفاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير."[2]

- **الجناس التام**:( النجم /النجوم- أهوى /فأهوى) متفقتان في الوحدة الصوتية مختلفتان في المعنى وهو تام،الأول تعنى النبات/ الثانية تعني الكواكب -معنى الأول عن الحب والمودة/ الثانية تعني السقوط والهاوية

- **الجناس الناقص**:( ندى – هدى/الحديد- الحديث/شاع – ذاع/ رصاص – قصاص)

-**السجع**:( المنايا/ الصرايا- الرهان/الحيوان/ الهناء/الدناء.....الخ)

*** التشبيـــــه:**

-**اصطلاحا**: يعرفه تنوخي هو الإخبار بالشبه ، وهو اشتراك الشيئين في صفة و أكثر ولا يستوعب جميع الصفات[3]

- 1-جزائر عروس الدنا ⟵ شبها الجزائر بالعروس من الناحية الجمال وهو تشبيه بليغ

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان،ص224

[2] النداء راتنا فطرية،الجناس والسجع في صورة الصفات، بحث جامعي،جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية،2012،ص9

[3] عبد العزيز عتيق، مرجع سابق ،ص64

– 2– كان المضايق فيها خليج تمور به السفن الخائضة ⟵ شبه المضايق بالخليج وجه الشبه عبور السفن تشبيه تام.

– 3– وياجنة غار منها الجنان ⟵ شبها الجزائر بالجنة.

–4– وكنت نوفمبر مطلع فجر⟵ شبها نوفمبر بمطلع الفجر

– **تجليات الكنايـــــة:**

– **لغة** هي : الكناية لغة: التكلم بما يريد به خلاف الظاهر"[1]

*صنعت البطولات من صلب سبع بسحب الدماء فرغت الدنيا ⟵ كناية عن الهادة وسقوط الضحايا

* ولم ترضى بالفحل من قومها فهامت بمن ما رمى إذ رمى ـ كناية عن الكفر وهنا قصد بها الفرنسيين الكافرين.

*طالت خرفات حبر الكلام ⟵ كناية عن الوعود كاذبة والمفاوضات الزائف

*ودان القصاص فرنسا العجوز ⟵ فرنسا العجوز كناية عن صفة المكر والحيل ة وطول مدة استعمارها

**<u>– تجليات الاستعارة</u>**

* جرعت بيجو العذاب ⟵ شبها العذاب بشيء مادي يتجرع محسوس

[1] مرجع نفسه،ص21

* بها ذاب قلبي كذوبان الرصاص ⟵ حيث شبه القلب بالجليد الذي يذوب فحذف المشبه على سبيل استعارة المكنية

* تغذي العقول بوحي السماء ⟵ فقد شبها شاعرنا وحي السماء بالغذاء الذي يغذي وهو الطعام فحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية

*وأسطورة رددتها القرون فهاجت بأعماقنا الذكريات ⟵ فقد شبه الذكريات بالبحر وأمواجه حيث حذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

## أيقونة الشعر مفدي زكريـــــاء

– هو فارس القصيدة الوطنية الحماسية و الغنائية، كيف لا وهو يجود بأجمل الأشعار ينتصر دوما للحرية وحب الوطن والجمال، كل العبارات التي أحبها نطقت بها عيناه تهدي الألحان أشعارا ولا قيمة للدنيا ولا مقدار لها إن لم يكن قوله شعرا وشعره غناءا عرف بذكائه الحاد، وقد كان يقرض الشعر في سن مبكرة.

– هو زكرياء بن سليمان بن يحي بمن محمد بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى لقبه زميل البعثة والدراسة الميزابية التعليمية الفرقد سليمان بونجاح بمفدي، فأصبح لقبه الأدبي الذي إشتهر به، فقد خلد إسمه كأكبر شاعر جزائري على مستوى الثورة التحرير فأينما ذكرت الثورة ذكر اسمه.

ولد شاعرنا في 12من شهر جوان عام 1908 الموافق ليوم الجمعة جمادي الأول 1326هـ/ ببلدية بني يزقن بمنطقة بني ميزاب ولاية غرداية، تعلم في كتاب قريته ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بمدرسة السلام والمدرسة الخلدونية ومدرسة العطارين،ثم الزيتونة التي نال بها شهادة التأهيل، وعاد بعد ذلك إلى الجزائر انخرط في صفوف الشبيبة الدستورية التونسية ،ثم انضم إلى الحركة الوطنية الجزائرية، وناضل بداية من نجم شمال

إفريقيا وطلبة شمال إفريقيا المسلمين « الثلاثينيات في صفوف جمعية جبهة التحرير الوطني ثم الانتصار للحريات الديمقراطية و حزب الشعب جبهة التحرير الوطني تعرَّف على العديد من الشخصيات الوطنية والعربية عندما كان مقيمًا بتونس،لازم أبا العربي الكبادي، و رمضان حمود،و أبا القاسم الشابي، أبي اليقظان من هنا اكتسب مفدي زكريا وجهة وطنية وقوية صحيحة دفعته إلى النضال الاندفاعي من أجل تحرير الجزائر، وقد اكتسى نضاله بالطابع الثوري ."[1]

–وظَّف مفدي زكريا في المجال الإعلامي رصيدَه الثوري عندما تولَّى رئاسة تحرير جريدة الحياة التي أنشأها مع صديقه أبي سعيد عدون وقد كانت حرة غير متحزبة فجاء في مشولر وزع قبل الصدور العدد الأول الحياة وهي لسان حال المفكرون بشمال إفريقيا، اندلعت الثورة التحررية الكبرى في نوفمبر1954فواكبها مفدي زكريا بشعره، فسجل وقائعها وتغنى ببطولاتها ،تعرض للملاحقة فسجن سة1956 ،في سجن بربروس للمرة الثانية ثم إلى سجن البرواقية، وفي 195 خرج من السجن ففر إلى المغرب الأقصى ثم إلى تونس، وفي سنة1961 رجع للمغرب، وفي نفس السنة انعقد بدمشق مهرجان الشعر العربي فأوفدت الثورة مفدي زكريا يمثلها ، فكان أحسن سفير لها، فاستغل وجوده في لبنان فسعى لطبع ديوانه " اللهب المقدس"، وقد زار بعد طبع الديوان كل من بغداد–الأردن–الخليج– قطر والكويت ثم عاد للقاهرة ثم لبيا وتونس "[2]عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال وأنشأ مكتبا للأعمال التجارية بالعاصمة إلا انه لم يفلح فيه فرجع إلى تونس حتى سنة 1969، غادرها متجها للمغرب فاستقر فيها وعمل مديرا للمعهد الحسن الداخل وكان يتردد للجزائر

[1] بتصرف –عبد الناصر بوعلي،العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكرياء،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر،2014 ص 43–42

[2] المرجع نفسه ص46–45

،شارك في جل الملتقيات الفكرية الإسلامية التي كانت تعقدها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية تحت إشراف السيد مولود قاسم رحمه الله–الذي كان يشغل وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية، فأبدع في تدخلاته وكان خيرا ما جاء به إلياذة التي نالت الإعجاب."[1]

–2– **إنتاجه الفكري والأدبي**–اللهب المقدس طبعة أولى 1961–تحت ظلال الزيتون طبعة أولى بتونس1965.–من وحي الأطلس طبعة الأولى بالمغرب 1976–إلياذة الجزائر أكثر من طبعة 1972–2002–سبع سنوات في السجن فرنسا–الثورة الكبرى– اليتيم في العيد رواية– أمجادنا تتكلم م طبع مؤسسة مفدي زكريا.–حواء المغرب العربي في ثورة التحرير– الصراع بين الشعر الأصيل والشعر الدخيل–عوائق انبعاث القصة العربي–الخافق المعذب الجزائر بين الماضي والحاضر–أضواء على وادي ميزاب دراسة....الخ.

– **التشريفـــات**

نال مفدي زكريا العديد من الاستحقاقات والتشريفات ،من بينها : وسام المقاوم من رئيس الشاذلي بن جديد سنة1987م ،وسام الأثير من مصف الاستحقاق من رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة سنة1999م،وسام الكفاءة من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربية سنة 1921م ، وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس تونس الحبيب بورقيبة.

– **وفاتـــه:**

– تُوفيّ مفدي زكريا في مهلله—يوم الأربعاء17اوت 1977م الموافق لـ2رمضان1397هـ بتونس،ونُقل جثمانه إلى الجزائر ليُدفن بمسقط رأسه بعد عطاء ثري ونضال شريف مرير.

[1] المرجع نفسه ص47

**- الخاتمـــــــة:**

أيقونة الشعر الوطني مفدي زكرياء، أي دراسة لشعره تحتاج لفترات واجتهاد كبير، لأنه موسوعة فكرية أدبية مرموقة وسط البيئة الثقافية، وشخصية دنية إصلاحية، ومن خلال بحثنا توصلنا لبعض النقاط التالية:

- إلياذة الجزائر عمل فني إبداعي مكتمل في ذاته، يحمل جانب الثقافة الإسلامية والدين ومتشربة للعقيدة.

من عادة وخصائص الملاحم مرور فترات زمنية لحدوثها حتى تحاكى وشاعرنا مفدي زكرياء عاش الحدث وكتب عن وقائع كان جزء منه ووقائع مرت قبله بفترات وجيزة ، تاريخ بلده فنقله دون تحريف او تزييف.

-شاعرنا مفدي زكرياء موسوعة فكرية ودينية ومتشبعة ، فهو رجل ذا فكر سياسي .

-نلاحظ أن مفدي زكرياء في تناوله للرموز وعالم الأساطير ابتعد كل البعد عن مدلولاتها من الناحية الخرافية والوهمية ، لأنه اهتم بما تحمله من منزلة فكرية وروحية الذي يصنعها الخيال الإنساني ، و رأى أن الأساطير تشمل المعجزات والمعجزات في نظره هي من صنع الخالق فقط في خلقه ومخلوقاته ، وأن زمن الأساطير والإعجاز قد حل بعد الأنبياء والرسل والكتب.

- من عادات الملاحم المزج بين القوى البشرية و القوى الطبيعية ، وشاعرنا مفدي زكرياء يحاكي بطولات شعب وأمجاد ذاع صيتها بين العالم.

-الدارس لشعر مفدي زكريا يرى انه شعر وطني وشعر حماسي، فإلياذة الجزائر عمل فني ضخم يحمل طابع الحماسة تناول قضايا تاريخية فخمة تمس الجزائر في عطاءها ومقدسة في ميزانها ، وبصمة شرف أمام جيرانها

– شاعرنا لم يعتني بالفن والجماليات بقدر ما اهتم بهدف أسمى، وهو إيصال صوت الثورة وفضح جرائم فرنسا وإلهاب روح الحماس في الدول المستعمرة و يوقظ الضمائر الخاملة.

–إذا فقدت الملحمة عنصر من عناصرها ومعنى من معانيها فلا تعتبر ملحمة، فهذا ما.

–نلاحظ أن مفدي زكرياء يفتقر لبعض العناصر الملحمية كالمزجيا لقوة البشرية والاعجازية، عن معنى البطولة التي كانت تجسد في القديم بشخصيات ذات سمات كالقوة والبطولة، الشهامة، إنقاذ البشر، معجزات خارقة وخارجة عن المنطق والمعقول والتي تنتهي عادة بالنهايات السعيدة وليس بالموت و، وشاعرنا ألم محور البطولة في الجزائر بكل تفاصيلها الجغرافية والبطولية والإنسانية، وادخل جانبا من الذاتية فيها، فلم يحدد عنصر واحد بالبطولة بل مثلها وجسدها في الجزائر جغرافيتها تضاريسها وجبالها ومدنها، بشعبها وبطولات أبناءها، بحيواناتها وأدوارهم في ثورتها، بالجزائر ككل.

فالهدف من الشعر الثوري والوطني تحفيز النفوس وشحن الهمم والدفع بها من أجل التمرد على الأوضاع التي تثقل كاهل الشعوب فتقف موقفا واحدا لمواجهتها.

–وفي النهاية يمكننا أن نقول أن إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء لا تعتبر ملحمة بالدرجة الأولى، نظرا لعدم مراعاتها لعناصر الملحمة بأكملها، وذلك انطلاقا من مفهوم أرسطو للملحمة الذي يقول فيه :إذا فقدت الملحمة عنصرا واحدا من عناصره فلا تعتبر ملحمة، وشاعرنا خالف أركانها أو تناولها بطريقته الخاصة، البطولة والأسطورة والمزج بين القوى الطبيعية والخارقة، وحسب رأيه يرى أن عصره يختلف عن العصور القديمة للملاحم، كما أن بعض الخصائص لم يعد هناك داعي لاستحضارها ولكنه لم يترك هذا الفراغ إلا وعوضه بالأعمال المجيدة والتي كانت وليدة الدين الإسلامي، من خلال الإشادة بأعمال الأنبياء.

**الملخـــــــص**

تعتبر الملحمة جنسا أدبيا قائما بذاته له أسسه وأركانه نشأ في الغرب بالضبط لدى الإغريق، تأثر بهذا الجنس الأدبي العديد من الشعراء العرب فأبدعوا فيه أيما إبداع أمثال أحمد محرم شفيق المعلوف ، محمد توفيق ... وغيرهم ، وللجزائر نصيب من الملحمة فقد أبدع فيها شعراؤها وعلى رأسهم شاعر الثورة مفدي زكريا صاحب الإلياذة العالمية " إلياذة الجزائر " التي حوت تاريخ الجزائر من قبل الفتح الإسلامي و إلى ما بعد الاستقلال ، الا أنا شاعرنا من خلال دراستنا لإلياذته نجده لم يطبق أركان و أسس الملاحم الصحيحة من ناحية معناها ،او بالأحرى كان بعيدا كل البعد عن معناه الملحمي، فقد نظر لها وطبقها وفق مظور دلالي، نظرا لطبيعة موضوعه التاريخي الذي يحوي على حقائق وأحداث وقعت فعلا على مر الزمن، فخالف معنى الأساطير هنا، وبطولة جسدها في الجزائر كوطن وثورة وأبطال،فلم تحمل البطولة صورة شخص له قدرات خارقة اوامتيازات عن غيره،

**Sommaire**

L'épopée est considérée comme un genre littéraire à part entière avec ses fondements et ses piliers qui trouvent leur origine en Occident précisément chez les Grecs.De nombreux poètes arabes ont été influencés par ce genre littéraire, ils y ont donc créé n'importe quelle créativité, comme Ahmed Muharram Shafiq Al - Maalouf, Muhammad Tawfiq... et d'autres, et l'Algérie a une part de l'épopée, car ses poètes, surtout leurs dirigeants, y ont excellé. Le poète de la révolution, Mufdi Zakaria, auteur de l'international "Iliade d'Algérie" qui contenait l'histoire de l'Algérie d'avant la conquête islamique et jusqu'après l'indépendance

# قائمة المصـــادر والمراجع

## *المصـــــادر

1- القرآن الكريم

2- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1 ،1987 .

## *المـــراجـــع

### الكتب

1- بلحيا الطاهر ، تأملات في ألياذة الجزائر مفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية للكتاب شرع زيروت يوسف ، الجزائر 1989 .

2- شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مج م ع ، ط2 .

3- عبد الناصر بوعلي ، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا ، دار هومة للطباعة والمشر والتوزيع ، الجزائر 2014.

4- فايز ترحيني ، الدراما ومذاهب الأدب ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان،1988

5- نور الهدى لوشن ، وقفة مع الأدب الملحمي ، جامعة الشارقة ،2006

## *المعـــاجم

1- ابن فارس ، مجمل اللغة ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ج1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1406 هـ / 1986 م .

2- سعيد علوش ،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ط1 ، 1985 م

3- عبد النور جبور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط2 ، 1984 .

## المذكرات الجامعية

1-صلاح الدين باوية ،الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر تجليات في الإلياذة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، الموسم الجامعي 2014/2013

**2**- عائشة بورقعة ، الملحمة في شعر مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر أنموذجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، جامعة الشهيد حمه خيضر ، الوادي ، الموسم الجامعي 2016/2015 م .

## *المجـلات والدوريـات

1- سمير نور الدين دردور ، شرح تاريخي لملحمة الجزائر مؤسسة هنداوي مملكة المتحدة 1D-SL4 سي أي سي 2018 .

## *المـواقع الإلكتـرونية

1- www.almrsal.com/post/961079 موقع المرسال

## *المحـاضرات والملتقيـات

الرمز الشعري ، الدلالات و الأبعاد في شعر مفدي زكريا ، طارق بومود ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة

# الفهـــــرس


| | | |
|---|---|---|
| **إهداء** | | أ |
| **مقدمة** | | ب |
| **الفصـــل الأول ماهية الملحمة** | | |
| **- المبحـــث الأول** | **التعريف والنشأة** | 04 |
| **- المطلـــب الأول** | تعريف الملحمة | 05 |
| **- المطلب الثانـــي** | نشأة الملحمة | 05 |
| **- المبحـــث الثانـــــي** | **أركان وأنواع الملحمة** | 06 |
| **- المطلـــب الأول.** | أركانـــها | 06 |
| **- المطلب الثانـــي** | أنواعـــها | 09 |
| **-المطلب الثالث** | خصائص الملحمة | 11 |
| **- المبحـــث الثالـــــث** | الملحمة عند العرب | 12 |
| **- المطلـــب الأول** | الملحمة القديمة | 12 |
| **- المطلب الثانـــي** | الملحمة الحديثة | 13 |
| **الفصل الثانـــــي سمات الملحمة في شعر مفدي زكرياء** | | |
| **مدخـــــل** | | 14 |
| **- المبحـــــث الأول** | **الملحمة في شعر مفدي زكرياء نموذج الياذة الجزائر** | 16 |
| **- المطلب الأول:** | البطولـــــة | 16 |
| **- المطلب الثانـــي** | الموضوعيـــة ووحدة الموضوع | 18 |

| | | |
|---|---|---|
| **-المطلب الثالث** | الخوارق والأسطورة | 20 |
| **-المطلب الرابع** | الديـــن | 22 |
| **-المطلب الخامس** | الأصل التاريخي | 22 |
| **-المطلب السادس** | السرد القصصي | 23 |
| **-المبحث الثانـــــــي** | **دراسة مقطع الأمير عبد القادر** | 28 |
| **-المطلب الأول** | بنية الســـرد | 28 |
| **-المطلب الثانـي** | الزمـــن | 30 |
| **-المطلب الثالث** | الشخصيات | 31 |
| **-المطلب الرابع** | المكـــان | 32 |
| **-المطلب الخامس** | الحـــدث | 32 |
| **- المبحث الثالـــــث** | **السمات الفنية في شعر مفدي زكرياء** | 34 |
| **-المطلب الأول** | الرمـــز | 34 |
| **-المطلب الثانـي** | التنـــاص والتقليـد | 36 |
| **-المطلب الثالث** | الحقول الدلاليـــة | 37 |
| **-المطلب الرابع** | دراسة اللغـــة والأسلوب | 39 |
| **الملاحق** | الشعر مفـــدي زكريـــاء | 47 |
| **الخاتمة** | | 50 |
| **الملخص** | | 52 |
| **المراجـــع** | | 53 |